اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث جامعي

اعداد :

محمد معروف

رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٦٨

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١٠

اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث جامعي

مقدم الباحث لاستيفاء احد الشروط المقررة للحصول على درجة سرجانا (S-١)

بكلية العلوم الإنسانية والثقافة شعبة اللغة العربية وأدبها

اعداد :

محمد معروف

رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٦٨

المشرف :

الحاج بشري مصطفى, الماجستير

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١٠

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

إقرار الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقسم بالله عز جلاله الباحث في كون البحث ونتائجه:

الاسم	: محمد معروف
رقم التسجيل	: ٠٦٣١٠٠٦٨
موضوع البحث	: اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة الكوفة والبصرة (دراسة وصفية تحليلية).

ألف وصنفه خالصا ومحضا من ابتكاره وابتداعه بعون الله سبحانه وتعالى له، واقتطفاته البيانات من المراجع المتنوعة إكمالا لبحثه. إضافة إلى ذلك استشار الباحث إلى المشرف المقرر والمعين حتى يبدو ويصبح بحثا متواضعا.

الباحث

محمد معروف

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقدم لكم أنّ هذا البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم	:	محمد معروف
رقم التسجيل	:	٠٦٣١٠٠٦٨
موضوع البحث	:	اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)

وقد نظرنا فيه بإمعان النظر وأدخلنا فيه بعض التصحيحات اللازمة لاستيفاء الشروط أمام لجنة المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للسنة الدراسية ٢٠٠٩-٢٠١٠ م. وتقبل منا فائق الاحترام وجزيل الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مالانج،١٧ ابريل ٢٠١٠

المشرف

الحاج بشري مصطفى، الماجستير

رقم التوظيف:١٥٠٣٠٢٢٣٣

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير لجنة المناقشة

قد أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد معروف

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٦٨

موضوع البحث : اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة كما يستحق أن يلتحق بدراسته إلى ما هو أعلى من هذه المرحلة.

مجلس المناقشة

١. الأستاذ الحاج ولدانا وارغادينتا الماجستير ( )

٢. الأستاذ عبد الله زين الرؤوف الماجستير ( )

٣. الأستاذ الحاج بشري مصطفى الماجستير ( )

تحريرا بمالانج،٢٣ ابريل ٢٠١٠

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتورأندوس كياهي الحاج حمزاوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢١٨٢٩٦

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير عميد الكلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد استلمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم	: محمد معروف
رقم التسجيل	: ٠٦٣١٠٠٦٨
موضوع البحث	: اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية)

للحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج،........

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتورأندوس كياهي الحاج حمزاوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢١٨٢٩٦

الشعار

قال تعالى: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ

(الزخرف: ٣)

قال الشيخ شرف الدين يحيى العمرطي:

وَالنَّحْوُ أَوْلى أَوْلاً أَن يُّعْلَمَا *

إِذِ الْكَلاَمُ دُوْنَهُ لَن يُّفْهَمَا

كَيْ يَفْهَمُوْا مَعَانِيَ الْقُرْآنِ *

وَالسُنَّةِ الدَّقِيْقَةِ الْمَعَانِى

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

١. والديّ المحترمين المحبوبين عسى الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا وحفظهما الله وأبقاهما في سلامة الدين والدنيا والآخرة.

٢. أساتذتي ومشايخي المكرمين الذين علموني أكثر العلوم وأبعدوني من الجهل عسى الله أن ينفعني بعلومهم وجعلهم الله من العابدين الآمنين السالمين في الدين والدنيا والآخرة.

٣. إخواني وأخواتي المحبوبين عسى الله أن يجزيهم أعمالهم.

٤. زملائي في الله ومن أحبني وأحسن إلى نفسي.

كلمة الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله والشكر لله على نعم الله، والصلاة والسلام على أشـــرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد صـــلى الله عليـــه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد.

قد انتهيت من اتمام الكتابة لهذا البحث الجامعى تحت العنوان:

"اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة " (دراسة وصفية تحليلية).

ألفته لتكميل بعض الشروط لنيل درجة مستوى الأولى أي سرجانا، وفي هذه المناسبة البديعة قدم الباحث شكرا جزيلا إلى:

١. والديّ المحترمين اللذين ربياني تربية حسنة وزاداني كثيرا حتى نهاية الدراسة.

٢. مرب روحي الشيخ الدكتوراندوس الحاج أحمد مصدوقي محفوظ مدير المعهد السلفي الشافعي نور الهدى بمالانج.

٣. الأستاذ البروفيسور الدكتور إمام سوبرايوغو الحاج كمدير جامعة مولنا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.

٤. الدكتورندوس كياهي الحاج حمزوي الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة.

٥. الأستاذ الدكتور أحمد مزكي الماجستير كرئيس قسم اللغة العربية وأدابها.

٦. الأستاذ الحاج بشري مصطفى الماجستير كمشرف في هذا البحث الذى قد أتاح لي بعض أوقاته لإلقاء إقتراحاته لتصحيح هذا البحث الجامعي.

٧. جميع الأساتذة والأستاذات في شعبة اللغة العربية وأدابها.

وأخيرا يرجوا الباحث القارئين المحترمين أن تعطوا الإقتراحات كما كان هذا البحث لا يخلو من النقصان أو الأخطاء. جزاكم الله احسن الجزاء ونسأل الله التوفيق والهداية والرضا والعناية والحمد لله رب العالمين. آمين.

مالانج، ١٧ ابريل ٢٠١٠

الباحث

محمد معروف

ملخص البحث

محمد معروف، ٢٠١٠م، اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلة)، البحث الجامعي شعبة اللغة العربيّة وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكوميّة بمالانج، تحت إشراف الحاج بشري مصطفى، الماجستير.

الكلمات الرئيسية: النحو، البصرة، الكوفة، منهج، الخلاف.

وقد اشتهر منذ الزمان القديم ضراوة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين. لقد وجد الخلاف بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية " في الأخذ عن الأعراب "، حتى لا تكاد " تجد مسألة من مسائل النحو إذا تقرأ الكتب النحوية إلا فيها مذهبان؛ بصري وكوفي.

والهدف هذا البحث هو معرفة نشأة مدرسة الكوفة والبصرة ومعرفة أسباب اختلاف أرآهما النحوية عميقا ومفصلا. والمنهج الذي يستخدمه الباحث هو المنهج الوصفي وهو الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا ديقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا.

نتيجة البحث هي أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصرياً وتطور بصرياً. ويكاد الدارسون يجمعون على أن النحو العربي نشأ لحفظ القرآن من "اللحن"، وهم يقدمون في ذلك روايات كثيرة عن أبي الأسود الدؤلي وصنيعه في النحو من أنه نفسه وضع النحو. ثم نشأت مدرسة الكوفة في منتصف القرن الثاني للهجرة بعد مدرسة البصرة، ببدأ الكسائى الذي رحل إلى البصرة وأخذ أبا عمر بن العلاء نحواً من سبع عشرة سنةً وأخذ أيضاً عيسى بن عمر، لكنه اختلط بأعراب الأُبُلّة ففسد علمه، ولذلك احتاج على قراءة كتاب سيبويه، فسأل الأخفش ليقرأ كتاب سيبويه، ومع ذلك صنع الكسائى منهجاً يختلف عن البصرة في التطبيق، ثم صار الناس بعد ذلك فرقتين : بصرياً وكوفياً.

ووجه اختلاف الأراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة نحاة البصرة في السماع والقياس يعتمدون يعتمدون على الشواهد والرويات الموثوقة, وألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع. وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم، كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأوّلونها حتى تنطبق عليها قواعدهم. فأما السماع والقياس عند الكوفيين فقَدْ قبلوا كل ما جاء عن العرب و اعتدوا به و جعلوه اصلا من أصولهم التي يرجعون إليها و يقيسون عليها. و يستوثقون منها، حتى تلقفوا الشواهد النادرة و قبلوا الروايات الشاذة ولوسمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه اصلا وبوّبوا عليه.

وأسباب الاختلاف بين مدرسة البصرة والكوفة منها الاستنباط الذي تتبعه المدرستان في السماع والقياس والتعليل والموقع الجغرافي والموقف السياسي والتنافس العلمي وإثبات الذات والعصبية الإقليمية وطريقة التفكير.

محتويات البحث

الباب الرابع : الاختلاف النحوي بين مدرسة البصرة والكوفة

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

إن معرفة اللغة العربية من الوسائل المهمة لمعرفة الدين الحنيف وهو الإسلام يعلو ولايعلى عليه. والعربية ليس كل إنسان يعرف ويفهمها إلا من سكن في البلاد العربية أو يتعلمها, ومعرفتها تحتاج إلى مفاتيحها ومنها علم النحو والتصريف والدلالات وغيرها من علوم اللغة العربية [١].

واللغة العربية هي ما نطق به العرب أي ألة يعبر أمة من الناس السامية الأصلية كان منشؤها شبه جزيرة العرب. ويريد هنا اللغة العربية الفصحى عند العرب[٢]. إذا تكلمنا عن اللغة العربية فقد دخلنا إلى مجال البحث اللسان العربي لأنه جزء لايتجزء. واللسان العربي له أربعة عناصر وهي اللغة ,والنحو ,والبيان ,والأدب[٣].

والمقدم منها هو النحو إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة وفي جهله الاخلال بالتفاهم جملة[٤]. وقد اشتهر منذ الزمان القديم ضراوة الخلاف

---

[١] تميم الله, مفتاح المبتدئ,في مقدمة الكتاب (دون السنة) ص i

[٢] أنيس, إبراهيم وغيرهما, الأصوات اللغوية, مكتبة الأنجلو المصرية, المجلد الثاني,١٩٩٠م, ص ٥٩١

[٣] عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة) ص ٤٦٩

[٤] نفس المرجع, ص: ٤٦٩

النحوي بين البصريين والكوفيين. لقد وجد الخلاف بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية في استخدام المصطلحات النحوية.

والدليل على ذلك ما وصل إلينا من مؤلفات تمثل أقطاب هاتين المدرستين, بحيث كان التعبير عن الموضوعات النحوية متغايرًا بينهما, ولكن ما يجدر قوله إنَّ المصطلحات النحوية البصرية هي التي اشتهرت بين النحاة حتى عصرنا الحاضر. أما المدرسة الكوفية فيمكن حصر المصطلحات النحوية التي اشتهرت عنها بالنعت وعطف النسق.

ويرتبط ذلك بالأسلوب الذي أتبعه كلٌّ منهما في السماع والقياس اللغويين على اعتبار أنَّهما الأداة التي من خلالها تم استقراء لغة العرب وتقنينها؛ بغية الحفاظ على النص القرآني, ونزاهته من لحن القول. وقد عرفنا وفهمنا أن لكل منهما الخصائص النحوية المتنوعة فشاع الخلاف بينهما.

إن منشأ الخلاف بين المدرستين " في الأخذ عن الأعراب "[٥] , حيث اعتمدت كل مدرسة منهجاً مختلفاً في الأخذ . فالبصرة تتقيد بضوابط الصحة والنقاء والسلامة في المصدر وبعده عن الاختلاط والتأثر بالحضر . أما الكوفة فتتساهل في ذلك ، فتنشأ عنه أصل الاختلاف في الاستدلال على الرأي . وكان للعامل السياسي الحزبي أثر كبير في الخلاف بين المدرستين ، حيث الولاء في البصرة عثماني أموي ، وفي الكوفة علوي عباسي ، وتمسكت كلتا البلدتين بما تدين له ، ورغبة كل منهما في حيازة الرفعة وحمل راية العلم ، ومنها علم النحو[٦] .

---

[٥] إبراهيم عبود السامرائي, المفيد في المدارس النحوية :دار المسيرة. س,٢٠٠٨م, ص: ٤٩

[٦] نفس المرجع , ص: ٢٤-٢٥

ومن الناحية العنصرية فأكثر أهل الكوفة من اليمانيين ، وأكثر أهل البصرة من المضريين .[٧] حتى طال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة ، المصريين القديمين للعرب ، وكثرت الأدلة والحجاج بينهم ، وتباينت الطرق في التعليم ، وكثر الاختلاف في إعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد[٨].

حتى لا تكاد " تجد مسألة من مسائل النحو إلا وفيها مذهبان ؛ بصري وكوفي ، بل لعل المتعلم يستطيع معرفة رأي إحداهما إذا وقف على رأي الأخرى وحدها[٩] . ينطلق الباحث من هذه الخلفية للبحث عميقا ومفصلا.

ب.أسئلة البحث

اعتمادا على ماقدمه الباحث في خلفية البحث فخطر بالبال هذه الأسئلة التالية:

١. كيف نشأة مدرسة البصرة والكوفة ؟
٢. ما وجه اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة؟
٣. ما أسباب اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة؟

---

[٧] مهدي المخزومي, ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, دارالطبـــع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعـــة: الثاني, ١٩٥٨م, ص: ٩٨

[٨] عبد الرحمن بن خلدون, المرجع السابق, ص: ٥٤٧

[٩] دكتور عبده الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية بيروت, ١٩٨٨م, ص: ٨٩

ج. أهداف البحث

وأهدافه ماعرضه الباحث ممايالي:

١. وصف نشأة مدرسة البصرة والكوفة.

٢. وصف وجه اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة

٣. وصف أسباب الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة.

د. تحديد البحث

تسهيلا للبحث الذي يحققه الباحث وتنحيا عن الأغلاط والأخطاء حدده على مايلي:

١.سيقتصر ذلك البحث على ما يتعلق بالمدرستين النحويتين وهما: مدرسة البصرة والكوفة ونشأهما .

٢.سيقتصرذلك على دوافع اختلاف أرآهما النحوية لا المدارس النحوية غيرهما.

هـــ.فوائد البحث

يرجو الباحث أن يعود نفع هذا البحث إلى ثلاثة عناصر وهي ما يلي:

الأول : الباحث نفسه في الزمان الحال أو المستقبل.

والثاني :الجامعة نفسها لتستخدم ذلك البحث كوسيلة مواصلة لتنمية وتطور اللغة العربية وقضايها خصوصا عن دراسة علم النحو وأصوله.

والثالث :طلاب هذه الجامعة في شعبة اللغة العربية وأدبها خاصة , وعامة الطلاب غيرهم كترقية فهم اللغة العربية والتشجيع في إقامة دراسة علم النحو في القرآن الكريم.

و. الدراسات السابقة

والدراسة السابقة التي وجدها الباحث عما يتعلق بمدرستي البصرة والكوفة "خصائص ألفية ابن مالك لفتح الباري" فحسب[١٠], الذي بحث عن خصائص ابن مالك بمقابلة الأرآء النحوية من مدارس النحو, ولم يبحث عن اختلاف الأرآء النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة. ولذلك البحث الذي بحثه الباحث تحت الموضوع " اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة (دراسة وصفية تحليلية) ", يختص ببحث وجه الخلاف وما يتعلق به.

ز. تعريف المصطلاحات

مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النَّحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعيّة، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي مُعيّن، فكانت هناك مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد وهكذا. ولم يكن لهذا الارتباط المكاني دلالة علميّة خاصة. ويرى بعض الباحثين أن القدماء لم يطلقوا على مسائل الخلاف في النحو القديم كلمة مدرسة، فلم يؤثر عنهم مصطلح "المدرسة البصرية"، ولا مصطلح "المدرسة

[١٠] فتح الباري, خصائص ألفية ابن مالك من حيث الإختيار والإستنباط للأرآء النحوية, س:٢٠٠٢,الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية, مالانج.

الكوفية" ولا "مدرسة بغداد" ولكننا نقرأ من قولهم: مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين، ومذهب البغداديين، وربما ورد في قولهم: مذهب الأخفش، ومذهب الفراء، ومذهب سيبويه وغير ذلك. غير أن المعاصرين استحسنوا لفظ "المدرسة" فاستعاروها في مادة الخلاف النحوي، كما استعاروها في مسائل أدبية أخرى، وكأهم استعاروها من الغربيين فقد أشار الأستاذ الدكتور طه حسين في درسه الأدبي إلى ما دعاه "مدرسة أوس بن حجر", ولا يعرف الدرسون مدى صدق هذه المقولة, وكيف تكون القصيدة عند أوس بن حجر بناءً خاصًا يختلف عما كان لسائر الجاهليين؟ واستمرأ هذا النهج في إطلاق "المدرسة" الأستاذ العقاد والمازني وشكري فكانت "مدرسة الديوان"، كما أطلقها آخرون على الأدب في المهجر، على الخلاف الكبير بين أدباء المهجر في منازعهم الفكرية[١١].

ولعل من هذا ماذهب إليه الباحثون المعاصرون في تاريخ النحو والنحاة، فأثبتوا مصطلح "المدرسة" في نحو البصريين، ومثله "مدرسة" الكوفة، و"مدرسة" بغداد أو غير ذلك. غير أنك حين تنظر في التراث النحوي هو مادة البحث, لاتجد جمهرة النحاة بصريين وكوفيين وغيرهم قد اختلفوا في أصول هذا العلم، و لم ينطلق هؤلاء من أفكار متعارضة، ولكنهم قد اختلفوا في مسائل فرعية تتصل بالتعليل والتأويل، فكان لهؤلاء طريقة أو مذهب، ولأولئك طريقة أو مذهب آخر، وقد يكون الاختلاف بين بصري وبصري

---

[١١] د.ابراهيم السامرائي,المدارس النحوية أسطورة وواقع, دار الفكر, عمّان, ط ١, ١٩٨٧م, ص:١٢

كما كان بين كوفي وكوفي آخر، ولا تعدم أن تجد بصريًّا قد وافق الكوفيين، وكذلك العكس[١٢].

ومن المفيد أن يقول الباحث كلمة "مذهب" وردت في الكلام على الخلاف النحوي فقالوا : مذهب البصريين كما قالوا مذهب الكوفيين ومذهب البغداديين ومذهب غيرهم, وقد تكون كلمة مذهب قد أطلقت على الطريقة التي سار عليها أحد النحاة كما قالوا مثلا, ومذهب سيبويه أو كقولهم: ومذهب الأخفش والفراء. ".

ح. منهج البحث

قسّم عبيدات مناهج البحث إلى خمسة أقسام وهي : (١) المنهج التاريخي, و(٢)المنهج الوصفي, و(٣)المنهج التجريبي, و(٤)المنهج النظمي, (٥)المنهج الإجرائي[١٣]. أما منهج البحث الذي يستخدمه الباحث فهو منهج الوصفي وهو المنهج الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا ديقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا.[١٤]

١. نوع البحث

إنّ هذه الدراسة كيفية (Qualitative) أو نوعية لأنّه يجمع البيانات من الكلمات و ليس من الأرقام. وبيانات هذا البحث يسمّى بالبيانات الكيفية (Data Qualitative).

---

[١٢] نفس المرجع, ص : ١٢-١٣

[١٣] ذوقان عبيدات, البحث العلمي, القاهرة, الدار المصيرة اللبنانية, ١٩٨٤م. ص:١٧٣-٢٨١

[١٤] نفس المرجع , ص:١٨٧

٢.مصادر البيانات

أما مصادر البيانات في البحث الوصفي هي الواقع نفسه, والواقع في هذا البحث هو المماثلة والمخالفة رأيا ومنهجا وفكرة التي وجدها الباحث في المؤلفات.

واعتمادا على أسئلة البحث وأهدفه السابقة, يحصل الباحث على أن المعلومات في هذا البحث هي قضية المماثلة والمخالفة في الأراء النحوية بين هاتين المدرستين . وينقسم مصدر البحث على القسمين:

١) مصدر الأساسي : فالمصدر الرئيسي مأخوذ من كتاب **المدارس النحوية** لدكتور شوقي ضيف سنة ١٩٦٧م

٢) مصدر الثناوي : مجموع ما كتب في موضوع معين من الكتب وموسوعة ورسالة علميه وشبكة دولية وغير تلك كلها.

٣. جمع البيانات

يحتاج الباحث إلى دقة طريقة فى جمع البيانات لنيل البيانات الدقيقة. فيعمل الباحث في إجراء جمع البيانات بجمع الوثائق أو الكتب التى تتعلق بالموضوع المبحوث. بعد أن يجمع الباحث البيانات في هذا البحث فكان الباحث يحللها تحليلا مضمونا (Content Analysis).

٤. طريقة تحليل البيانات

وتحليل البيانات لذلك البحث الذي يستخدمه الباحث هو عملية تنظيم المعلومات وترتيبها في التصميمات وجمعها وإعطاء

العلامات ونوعيتها. بعدما نظم الباحث المعلومات أو البيانات المتعلقة .بموضوع البحث عبره تعبيرا وافيا بالطريقة المنظمة كي ينتج البحث المقنع والنتائج العلمية الممتازة والمقنعة.

ط. هيكل البحث

الباب الأول : مقدمة البحث يحتوي على خلفية البحث وأسئلة البحث وأهداف البحث وتحديد البحث وفوائد البحث ومنهج البحث: نوع البحث, مصادر البيانات, طريقة تحليل البيانات وهيكل البحث.

الباب الثاني : اللغة العربية يتكون من ظواهر اللغة العربية قبل نشأة النحو, ونشأة النحو, ورأي العلماء الأوائل في نشأة النحو العربي, ورأي الباحثين المحدثين في نشأة النحو العربي, والمدارس النحوية

الباب الثالث : يحتوي على نشأة مدرسة البصرة والكوفة : نشأة مدرسة البصرة, ومنهج بحث مدرسة البصرة, ورأي البصرة ومصادرها, وممثل رأي البصرة, وأعلام نحاة البصرة, ونشأة مدرسة الكوفة, ومنهج بحث مدرسة الكوفة, ورأي الكوفة ومصادرها, وممثل رأي الكوفة, وأعلام نحاة الكوفة, وتحليل الباحث عن البيانات السابقة.

الباب الرابع : يحتوي على الاختلاف النحوي بين المدرستين: أسباب الاختلاف النحوي, والاختلاف في استشهاد الكلام والاشعار

في النحو, مسألة الخلافية بين المدرستين, وانتهاء الاختلاف بين المدرستين, والتأليف في الاختلاف النحوي, والمصطلحات النحوية بينهما, وتحليل الباحث عن البيانات السابقة.

الباب الخامس : الخاتمة يتكون من الخلاصة, والاقتراحات لتكميل البحث.

الباب الثاني

اللغة العربية

أ. ظواهر اللغة العربية قبل نشأة النحو

إن اللغة كائنة حية، وليست من صنع فرد أو أفراد، وإنما هي نتيجة حتمية للحياة في مجتمع يجد أفراده أنفسهم مضطرين إلى اتخاذ وسيلة معينة للتفاهم والتعبير عما يجول بالنفس، وتبادل الأفكار, وتلك الوسيلة هي اللغة[١٥]. وإن محافظة أي مجتمع على لغته نابعة من عدة أسباب أهمها قوة اللغة وشيوعها بين أهلها وتأثيرها في غيرها من المجتمعات بفعل عوامل كالدين والثقافة والقوة العسكرية أو السياسية. لم يكن العرب أول من درسوا لغتهم بهدف وضع القواعد لصيانة الألسنة من الخطأ واللحن. فقد سبق الى ذلك شعوب كثيرة منها الهنود والعبرانيون والاغريق وغيرهم, ومعظم الدارسين يتفقون على أن العرب في الجاهلية كانوا يتكلمون لغتهم بالسليقة و لم يكونوا بحاجة الى قواعد لغوية، مع وجود بعض الاستثناءات التي لم تكن تشكل خطرا على اللغة علما أن الخطأ واللحن والانحراف اللغوي كان من العيوب التي قد لا تغتفر. فقد جاء الاسلام ونزل القرآن الكريم في المستوى الأعلى من البلاغة والفصاحة(بلسان عربي مبين) أي باللغة المشتركة أو ما يسمى الآن بالفصحى. ويرى بعضهم أنها لهجة قريش التي كان لها من العوامل والظروف

---

[١٥] د.رمضان عبد التواب, تطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه, دار الرفاعي الرياض, ١٩٨٣م, ص : ٩

ما جعلها اللهجة الأرقى التي تبناها العرب وجعلوها لغتهم الرسمية التي يتعاملون بها على الصعيد الرسمي والمناسبات الأدبية والمواسم. أن نشأة النحو مرتبطة بظهور النموذج اللغوي الموحد الذي يحرص المتكلمون على احتذائه، وبروز ظاهرة الإخفاق في تحقيق ذلك النموذج أحيانا، وهو ما يطلق عليه مصطلح(اللحن)، وقد تهيأ هذا الظرف بعد نزول القرآن وانتشار الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية، يقول أبو الطيب الحلبي (ت٣٥١هـــ): واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى تعلم الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي[١٦].

وعبر أبو بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـــ) عن هذه الحقيقة على نحو أكثر تفصيلا حيث قال :" ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حَلْيُها، والموضح لمعانيها، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فُشُوِّ ذلك وغلبته، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقفيها لمن زاغت عنه[١٧].

١٦عبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي, مراتب النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثانية, القاهرة, ١٩٧٤م, ص: ٢٤

١٧ أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, طبقات النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثانية, دارالمعارف بمصر, ٢٠٠٩م, ص:١١

ويؤيد الباحثون المحدثون مؤرخي النحو العربي الأوائل في ذلك، فيقول الأستاذ سعيد الأفغاني : يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام [١٨].

ب. نشأة النحو

وإن اللغة العربية لغة مكفولة الحفظ، فهي مؤثرة في الغالب في غيرها مستقطبة أنصاراً لها ومتحدثين بها. وهذه الكفالة نابعة من قوة ذات اللغة حيث اعتمادها إلهياً كلغة عامة لأهل الإسلام في الدنيا والآخرة للتعبد وللخطاب فارتبطت بالقرآن الكريم، ولولا ذلك لجرت عليها سنن التطور فأضحت لغة أثرية، تشبه اللاتينية أو السنسكريتية، ولسادت اللهجات العربية المختلفة، ولهذا لا تقاس اللغة العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة[١٩].

ويرافق الاعتماد الإلهي تسخير لكل وسائل الحفظ من اللحن والخطأ والتغيير، فيقدر الله علماء ورجال حكم وغيرهم لحماية لغة الدين وتطويرها، حرصاً على أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة. ولقد كان الاختلاط بعد نصر الله وفتحه لرسوله بأصحاب اللغات الأخرى سبباً رئيسياً في استفزاز حماة اللغة لحمايتها من اللحن والانحراف والتأثر باللغات الوافدة حيث ظهر التأثير بين أصحاب

---

١٨ عبد الحميد السيد طلب, تاريخ النحو وأصوله, الجزء الأول, القاهره : مكتبه الشباب, ١٩٧٦م, ص: ١٥

[١٩] د.رمضان عبد التواب, المرجع السابق, ص:١٢-١٤

الدين الواحد وخاصة المولدين الذين ولدوا لأمهات أجنبيات أو أعجميات. ولقد كان التأثر نابعاً من السمع كوسيلة فهم لخطاب أصحاب اللغات المختلفة الذين دخلوا في دين الله أفواجاً، فاختلط اللحن وفشا وظهر في العرب أنفسهم، والسمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع[٢٠].وأمثلة ذلك اللحن كثيرة وقديمة، فهذا رجل يلحن بحضرة الرسول فقال عليه السلام : أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل[٢١] ، وقصة عمر مع الرماة الذين أساءوا الرمي ولحنوا فقال : "والله لَخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في رميكم, وأخرى يطلب عمر بأن يضرب أبو موسى الأشعري كاتبه سوطاً ويؤخر عطاءه سنة لخطئه في رسالة[٢٢].

وأعرابي في عهد عمر يعلّم القرآن فيلحن المعلم في آية البراءة فيتبعه الأعرابي فهماً لما سمع، فأصلح عمر الأمر لما بلغه، فأمر ألا يقرأ القرآن للتعليم إلا عالم باللغة، واختلف في نسبة القصة السابقة بين عمر وعلي وأبي الأسود الدؤلي، والشاهد في المعنى لا النسبة. ولحق بأولي اللحن بنو أمية منهم عبد العزيز بن مروان (ت٨٥هـــ) وقصته مع الأعرابي، والوليد بن عبد الملك في طلبه من غلام دعوة رجل فلحن، والحجاج الذي صارحه يحيى بن يعمر بلحنه كان الحجاج من الفصحاء المعدودين[٢٣].

---

[٢٠] عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة) ص: ٥٤٦

[٢١] محمد الشاطر احمد, الموجز في نشأة النحو , القاهره : مكتبة الكليات الازهريه, ١٤٠٣هـــ- ١٩٨٣م, ص: ٦

[٢٢] نفس المرجع, ص: ٨

[٢٣] نفس المرجع, ص:٨-٩. و طلال علامة, نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة, دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م, ص:٧٠-٨٠

ومن الروايات ما ورد عن خالد بن صفوان الشاعر المعروف بالقناص وكان يحسن الكلام، ويلحن في الإعراب حتى قال له بلال بن أبي بردة: " تحدثني حديث الخلفاء، وتلحن لحن السقاءات. أو الوليد يخطب فيضم تاء "ليتها" في يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ[٢٤]، فقال عمر بن عبد العزيز: "عليك وأراحنا الله منك "[٢٥].

وإضافة للأسباب السابقة للحن يتبعها ما لحق المسلمين من توسع سكاني واقتصادي واجتماعي وعسكري. فخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة "، وهب أولو الأمر من خلفاء وعلماء لحماية اللغة العربية ووضع ضوابط لها تكون نبراساً يرجع إليه؛ فكان النحو علماً وهداية" لتلك الملكة مطردة شِبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه "[٢٦].

وظهر ونضج في القرنين الهجريين : الأول والثاني. وقد ساهم في ذلك حرص العرب على لغتهم من الذوبان في اللغات الأخرى، ورقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية, ولهذا فإن الدين الإسلامي شكل لكافة العلوم منهجها الخاص بها لينتج في النهاية المنهج الإسلامي العام الذي اهتم بالنصوص ومعالجتها بضبط ودقة، وكذلك الحرص على الاتساق في النقل، وبين العقل والنقل، لإحداث التكامل بين الفكر والمادة، مما أفرز اهتماماً مميزاً وخاصاً

---

[٢٤] سورة الحاقة ٦٩/٢٧ .

[٢٥] طلال علامة, المرجع السابق, ص: ٧٢- ٧٤

[٢٦] عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة), ص: ٥٤٦

باللغة من خلال النص القرآني المتفرد به العرب على غيرهم، فيمنع ترجمته إلى لغات أخرى حتى يأتي الفتح بتوسع ودخول الأمم الأخرى في الإسلام لتظهر الحاجة إلى تقعيد الأصول اللغوية للغة مشتركة بين المسلمين وغير المسلمين في تحدٍ عظيم عالجه أبو الأسود بنقط المصحف، ليكشف عن قدرة لغوية وعلمية خاصة. وفي المرحلة الأولى كان أبو الأسود الدؤلي المتوفى(٦٩ هـ) له المساهمة الكبرى بل يقال :إنه أول من وضع علم النحو، وكان ذلك عندما قام بضبط المصحف الشريف بوضع ما يسمى بنقاط الاعراب على أواخر الكلم لبيان وظيفتها النحوية، حيث أتى بكاتب من بني عبد القيس وقال له: إذا رأيتني قد فتحت شفتيّ بالحرف فانقُطْ نقطة فوقه على أعلاه, وإن ضممت شفتيّ فانقطْ نقطة بين يدى الحرف, وإن كسرت شفتيّ فاجعل النقطة من تحت الحرف, فإن أتبعتُ شيئاً من ذلك غنة (تنوينا) فاجعل مكان النقطة نقطتين[٢٧] ، وهكذا عمل معه من بداية المصحف حتى نهايته ويقال إن نقاط الاعراب هذه التي تدل على الحركات ظلت حتى جاء الخليل فاستبدل بها حركات الاعراب الحالية: الفتحة والضمة والكسرة. رغم الناس لم يزلوا مختلفين في اول من رسم النحو والتفصيل مايلي:

١. رأي العلماء الأوائل في نشأة النحو العربي

قال السيرافي: اختلف الناس في أوائل من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي. وقال آخرون: نصر بن عاصم الدؤلي، ويقال الليثي، وقال

---

[٢٧] شوقي ضيف, المدارس النحوية, دار المعارف (دون السنة), ص:١٦

آخرون: عبد الرحمن بن هرمز, وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي[٢٨]. إن ما ورد في المصادر القديمة يؤكد ما ذكره السيرافي من أن أكثر الناس يذهبون إلى أن أبا الأسود هو أول من رسم النحو. وأقدم ما اطلعت عليه من النصوص التي تنسب ذلك إليه ما رواه الحلبي عن أبي حاتم أن قتادة بن دِعامة (ت١١٧هـ) محدث البصرة، قال: أول من وضع النحو بعد أبي الأسود يحيى بن يعمر[٢٩].

وهو قول يقرر سبْق أبي الأسود في وضع النحو. وقتادة من طبقة تلامذة أبي الأسود، وهو يعرفه ونقل عنه بعض الأخبار[٣٠]. ومن الروايات القديمة التي تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود ما نقله السيرافي والزبيدي عن عاصم بن أبي النجود (ت١٢٨هـ) قارئ أهل الكوفة المشهور، أنه قال : أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي[٣١]. وكان عاصم، وهو من طبقة تلامذة الدؤلي، مشهورا بالفصاحة[٣٢].

وكان أول من أسس العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، وكان رجل أهل البصرة وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغُلبت السليقة، فكان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر

٢٨ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي, أخبار النحويين البصريين, تحقيق فيرتس كرنكو, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ١٩٣٦ م, ص:١٣

٢٩ عبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي, المرجع السابق, ص:٢٢

٣٠ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي, المرجع السابق, ص:١٩

٣١نفس المرجع , ص:١٧

٣٢ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي, كتاب السبعة في القراءات, تحقيق : د. شوقي ضيف, كتاب الكتروني رائع, , ص: ٧

والرفع والنصب والجزم. وكان ممن أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، ونصر بن عاصم الليثي، وغيرهم [٣٣].

وهذا رأي عامة المؤرخين الأوائل للنحو العربي ، مثل الحلبي [٣٤]، والزبيدي، وابن النديم [٣٥]. وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو [٣٦]، وإن كانت الروايات جميعا تشير إلى وقوع اللحن من أناس كثيرين، فبعض الروايات يشير إلى أن أعرابيا أخطأ في قراءة قوله تعالى: " أن الله بريء من المشركين ورسولُه " [٣٧]. ومنها ما يشير إلى لحن بعض العرب عند زياد والي العراق، أو لحن رجل فارسي سمعه أبو الأسود في البصرة، أو لحن ابنة أبي الأسود، أو نحو ذلك، مما جعل أبا الأسود نفسه أو بطلب من عمر بن الخطاب، أو علي بن أبي طالب، أو زياد والي العراق، يعمل شيئا يُصلح الناسُ به كلامهم. وكذلك نقّط المصاحف فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة أمام الحرف، وجعل التنوين نقطتين، بلون يخالف لون المداد [٣٨]. أما مقدار ما وضعه أبو الأسود من أبواب النحو فإن المصادر القديمة تشير إلى ضآلة ما رسمه . قال الحلبي : فوضع شيئا جليلا ، حتى تعمق النظر بعد ذلك وطوّلوا الأبواب [٣٩].

٣٣عبد الله بن المعتز العباسي, طبقات الشعراء: ترجمة، تحقيق: صلاح الدين الهواري, دار ومكتبة الهلال, ٢٠٠٢, ص: ٥

٣٤ عبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي, المرجع السابق, ص: ٢٤

٣٥أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم الوراق, الفهرست, تحقيق رضا تجدد, دار المسير, بيروت,(دون سنة), ص : ٤٥

٣٦ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي, المرجع السابق, ص:١٥

٣٧التوبة :٣, الجزء العاشر

٣٨ نفس المرجع, ص:١٥, وعبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي, المراجع السابق, ص:٢٦، و أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, المراجع السابق, ص:٢١

٣٩ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي, المرجع السابق, ص: ٢٦

ويمكن أن نعرض ما ذكرته المصادر حول هذا الموضوع في النقاط الآتية :

١) وضع باب الفاعل والمفعول، ولم يزد عليه[٤٠]. وينقل ابن النديم في كتابه "الفهرست" أنه رأى أربع ورقات قديمة ترجمتها : "هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود، رحمة الله عليه، بخط يحيى بن يعمر"[٤١].

٢) وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم[٤٢].

٣) جاء في بعض المصادر المتأخرة أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألقى إلى أبي الأسود صحيفة أو رقعة فيها : الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر إلخ[٤٣]. وكان لأبي الأسود في ذلك فضل السبق وشرف التقدم، ثم وصل ما أصّلوه من ذلك التالون لهم، والآخذون عنهم، فكان لكل واحد منهم من الفضل بحسب ما بسط من القول، ومد من

---

٤٠ نفس المرجع, ص:١٨، وأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, المراجع السابق, ص:٢٢

٤١ أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم الوراق, المرجع السابق, ص: ٤٦

٤٢ عبد الله بن المعتز العباسي, المرجع السابق, ص:٥، وأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, المراجع السابق, ص:٢١

٤٣ أبو البركات عبد الرحمن الأنباري, نزهة الألباء في الأدباء, تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي, الطبعة الثانية, نشر مكتبة الأندلس, بغداد, ١٩٧٠م, ص: ١٨

القياس، وفتق من المعاني، وأوضح من الدلائل، وبين من العلل[٤٤].

٢. رأي الباحثين المحدثين في نشأة النحو العربي

ذهب عدد من الباحثين المحدثين إلى غموض نشأة النحو العربي، فقال بروكلمان : يبدو أن أوائل علم اللغة العربية ستبقى دائما محوطة بالغموض والظلام وهو يعُد ما ينسب إلى أبي الأسود وتلامذته من قبيل الأساطير[٤٥]. ويقول أحمد أمين : وتاريخ النحو في منشئه غامض كل الغموض، فإنا نرى فجأة كتابا ضخما ناضجا هو كتاب سيبويه، ولا نرى قبله ما يصح أن يكون نواة تبين ما هو سنة طبيعية من نشوء وارتقاء، وكل ما ذكروه من هذا القبيل لا يشفي غليلا[٤٦]. ويقول حسن عون : لا يزال الباحث في حيرة من أمر النحو العربي، ومن الظروف التي لابست نشأته[٤٧].

وقال الدكتور شوقي ضيف وهو يعلق على الروايات التي تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود وتوضح الأسباب التي دفعته إلى وضعه : وكل ذلك من عبث الرواة الوضاعين المتزيدين، وهو عبث جاء من أن أبا الأسود نُسب إليه حقا أنه وضع العربية، فظن بعض الرواة أنه وضع النحو، وهو إنما وضع أول نقْط يحرر حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم[٤٨]. وقال الدكتور عفيف دمشقية : الحقيقة العلمية الوحيدة التي يمكن الركون إليها في المرحلة

---

٤٤ أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, المراجع السابق, ص:١١

٤٥ قصي الحسين, تاريخ الأدب العربي العصر الأموي, دار ومكتبة الهلال,٢٠٠٢م, الجزء الثانى, ص: ١٢٣ و١٢٨

٤٦أحمد أمين, ضحى الإسلام, المكتبة العصرية للطباعة والنشر (دون السنة),الجزء الثانى, ص: ٢٨٥

٤٧ عباس حسن, اللغة والنحو بين القديم والحديث, دار المعارف تاريخ النشر, ١٩٧١م, ص :١٩٨

٤٨ شوقي ضيف, المرجع السابق ص:١٦

الأولى لنشأة النحو العربي، حقيقة كون الدؤلي واضع نقط الإعراب الذي اعتبر على أساسه الواضع الأول للنحو[٤٩].

وقال الدكتور عبد الحميد السيد طلب : أما ما يصدقه العقل والمنطق مما نسب إلى أبي الأسود الدؤلي فهو أنه رأى نقط المصاحف بعلامة مميزة للفاعل والمفعول والمجرور تمييزا عمليا[٥٠]. وظهر من بين الباحثين المعاصرين من أكد على أن أبا الأسود الدؤلي هو مؤسس النحو العربي إضافة إلى نقطه المصحف، فيقول الأستاذ سعيد الأفغاني : إن من يقرأ ترجمة أبي الأسود وما ورد في أكثر المصادر القديمة من أنه أول من وضع العربية ونقط المصاحف، وأن له تلامذة أخذوا عنه العربية وقراءة القرآن في البصرة. وكل أولئك مع ما عرف عن أبي الأسود من ذكاء وقّاد، وفكر متحرك، وعقل وروية، يجعلنا نقطع بأنه وضع أساسا بنى عليه مَن بعده، ولكن ما هو هذا الأساس ؟ لسنا نجد لهذا السؤال جوابا يشفي الغليل[٥١]. ولعل أكثر الباحثين المحدثين تدقيقا في نشأة النحو العربي ودور أبي الأسود في وضع أسسه هو الدكتور عبد الرحمن السيد، في كتابه (مدرسة البصرة النحوية)[٥٢]، الذي عرض الروايات القديمة ثم أكد أن اختلاف الروايات ليس دليلا على كذبها ثم يقول: الحق أن النفس تميل إلى تعدد الأسباب والأخطاء، وأن هذا التعدد في الخطأ والتنوع

---

٤٩ عفيف دمشقية, تجديد النحو العربي, معهد الإنماء العربي, ١٩٧٦م, ص:١٠١

٥٠ عبد الحميد السيد طلب, تاريخ النحو وأصوله, الجزء الأول, القاهره : مكتبه الشباب, ١٩٧٦م, ص: ٣٢

٥١ نفس المرجع, ص: ٢٧-٢٩

٥٢ عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية: ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م, ص: ٤١-٦٠

فيه هو الذي حفز الهمة، وقوّى الرغبة في محاولة التخلص منه، ومن هنا وُضع أساس هذا العلم[٥٣].

ج. المدارس النحوية

مما لا ريب فيه أن المكالمة عن علم النحو وواضعه تحمل الى المكالمة عن المدارس النحوية وهي مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النَّحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعيّة، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي مُعيّن، فكانت هناك مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد وهكذا, فقد شاع بين المحدثين استقلال كل مصر من هذه الأمصار بمذهب شاع بين علمائها ونحاتها، وألّفت الكتب في هذا التواطؤ، فهناك كتاب عن مدرسة الكوفة وآخر عن مدرسة البصرة النحوية. وصنف الدكتور شوقي ضيف كتابًا في المدارس النحوية أجمل فيه الجهود الخصبة لكل مدرسة، وكل شخصية نابهة فيها، فابتدأه بالمدرسة البصرية؛ لأنها هي التي وضعت أصول النحو وقواعده، وكل مدرسة سواها فإنما هي فرع لها، وثمرة تالية من ثمارها، وذهب إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية، ولعلم النحو العربي بمعناه الدقيق، ثم تلاه سيبويه فالأخفش الذي أقرأ النحو لتلاميذ من البصرة والكوفة، ثم جاء بعده المازني، فتلميذه المبرِّد وهو آخر أئمة المدرسة البصرية النابهين[٥٤].

---

٥٣ نفس المرجع, ص: ٥٠

٥٤ http://vb.arabsgate.com

ويرى د. شوقي ضيف أن أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ للهجرة، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود، ولكنه من القرّاء، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يُسْلكون في القراء، فتلميذاه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وتلميذا عيسى : الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء[٥٥].

أما نشاط مدرسة الكوفة فبدأ متأخرًا عند الكسائي الذي استطاع هو وتلميذه الفراء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرواية، وبسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في تخطئة بعض العرب، وإنكار بعض القراءات الشاذة[٥٦].

وجاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه، وصنعوا لأنفسهم منهجاً يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق. وقد أخذوه عن البصرة تاماً ناضجاً. وللبصريين أثر في تلقي الكوفيين علوم اللغة فكما كان كثير من رجال العلم الكوفيين يشدون الرحال إلى حلقات الدرس فيها، كان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة، ويتصدر للتدريس فيها. وحركة التواصل هذه كان لها أثر في تناقل الخبرات والأخبار فما يحدث في البصرة تجد صداه في الكوفة والعكس صحيح [٥٧].

---

[٥٥] شوقي ضيف, المرجع السابق, ص: ١٩

[٥٦] http://vb.arabsgate.com

[٥٧] نفس المرجع, ص:١٥٤-١٦٠, وإبراهيم عبود السامرائي, المفيد في المدارس النحوية :دار المسيرة. س,٢٠٠٨, ص:٤٧-٤٩

ويعتبر المختار ديره أن مدرسة الكوفة مع الفراء مدرسة لغوية خالفت البصرة في كثير من المسائل اللغوية، وكان مؤدى الخلاف، هو الحرص على اللغة العربية أولاً، والتمسك بما قالته العرب ونقل عنها ثانيا[٥٨].

أما المدرسة البغدادية فقد قامت على الانتخاب من آراء المدرستين (البصرية و الكوفية) مع فتح الأبواب للاجتهاد، والوصول إلى الآراء المبتكرة. و لم يتخلص علماء هذه المدرسة من نزعتهم إلى إحدى المدرستين السابقتين، أو ميلهم إلى مناهجها أكثر من ميلهم إلى المذاهب الأخرى، أو إلى الاستقلال عنهم. ثم ظهرت بعد ذلك المدرسة الأندلسية بدءًا من القرن الخامس الهجري، ومثلها المدرسة المصرية، إلا أن علماءهما لم يكونوا إلا تابعين لعلماء البصرة أو الكوفة أو بغداد، و لم يتجاوزوا الاجتهاد في الفروع[٥٩].

---

[٥٨] المختار أحمد ديره , دراسة في النحو الكوفي, دار قتيبة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩١ م, ص: ٤٠

[٥٩] http://vb.arabsgate.com

الباب الثالث
نشأة مدرسة البصرة والكوفة

أ. نشأة مدرسة البصرة

استقرأ العقل العربي السليقة السليمة لدورها المهم في الممارسات اللغوية والنحوية وخاصة في المراحل الأولى التي خطاء فيها العقل تجاه إيجاد البنية العلمية للنحو العلم[٦٠]. لقد حاز أبو الأسود قصب السبق في وضع أسس قواعد النحو ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد. فهذب الصناعة وكمّل أبوابها. وأخذها عنه سيبويه فكمّل تفاريعها واستكثر من أدلتها وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكل ما كتب فيها من بعده. وثم وضع أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتباً مختصرة للمتعلمين يحذون حذو الإمام في كتابه [٦١].

ويرى د. شوقي ضيف أن أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ للهجرة، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود، ولكنه من الفرّاء، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يسْلكون في الفراء، فتلميذاه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وتلميذا عيسى: الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء[٦٢].

---

[٦٠] طلال علامة, نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة, دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م, ص:١٨٦

[٦١] عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة), ص:٥٤٦ ، ٥٤٧

[٦٢] شوقي ضيف, المدارس النحوية, دار المعارف (دون السنة), ص:١٨

الذي لا شك فيه أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصرياً وتطور بصرياً[٦٣]، يقول ابن سلام : كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية, ويصرح ابن النديم : إنما قدمنا البصريين أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ[٦٤]. وإن سبق البصرة لغيرها من المدن العراقية في علم النحو راجع لأسباب متعددة منها العامل السياسي حيث الولاء فيها عثماني أموي، وفي الكوفة علوي عباسي، وتمسكت كلتا البلدتين بما تدينت له. وما لحق ذلك من استقرار سيادي للأمويين في البصرة مكّن لهم أسباب العلم حتى انتقلت الخلافة إلى العباسيين بعد قرن من الزمان ، مما مكّن لهم المنافسة مع الخصم القديم من خلال جارتها الكوفة. ولقد كان للموقع الجغرافي للبصرة المحاذي لبادية العراق وقربها إلى العرب الأقحاح أثر في تميزها اللغوي والنحوي. وقد سمح لها قدرة اتصالها بالثقافات الأجنبية الوافدة عبر البحار من الاستفادة من الخبرات غير العربية. أما مجالس العلم والمناظرة ووفود الشعراء إلى سوق المربد فكان له أثر أيضاً في السبق، حيث يأخذ اللغويون عن أهل اللغة ويأخذ عنهم النحويون ما يصحح قواعدهم[٦٥].

وكان للقراءات وعلمها أثر في إضرام الرغبة في نفوس قرّاء البصرة كي يضعوا النحو وقواعده وأصوله ، حتى يتبين القارئ مواقع الكلم في آي الذكر الحكيم من الإعراب المضبوط الدقيق [٦٦]. فقام أبو الأسود وتلاميذه باستقراء دقيق القواعد وتعليلها مشترطين صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم ،

---

[٦٣] دكتور عبد الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية بيروت, ١٩٨٨م, ص: ٩

[٦٤] شوقي ضيف, المرجع السابق, ص: ٢٠

[٦٥] إبراهيم عبود السامرائي, المفيد في المدارس النحوية :دار المسيرة,٢٠٠٨م, ص:٢٤-٢٥

[٦٦] شوقي ضيف, المرجع السابق, ص:١٨

حتى أصبحت كل قاعدة أصلاً تقاس عليه الجزئيات ، وقد كدوا في ذلك فرحلوا إلى الصحراء حيث الينابيع الصافية للغة ، مستمدينها من قبائل كتميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشائر كنانة لما تتمتع به هذه من سلامة اللغة وخلوها من مؤثرات اللحن التي تعرض لها أهل الحضر. وكان للمعلمين النجديين في البصرة أثر في مدّ علماء البصرة بالمادة اللغوية الصحيحة[٦٧].

ويرى د. المخزومي أن ظهور المذاهب في البصرة ، مهد لقيام حركة المعتزلة لمناهضة المذاهب والأديان التي أخذت تعبث بكيان الإسلام ، فعنوا بالنحو لأنه أداتهم للبيان الرفيع والتفوق على أصحاب النحل وزعماء المذاهب الأخرى في ظل انشغال أهل الكوفة بالميادين العسكرية والسياسية[٦٨]. وقد خلف أبو الأسود خمسة : " عنبسة الفيل (ت١٠٠هـ)، وميمون الأقرن (ت بعد ١٠٠هـ)، وابن أبي الأسود: عطاء أبو حرب، ويحيى بن يعمر(ت١٢٩هـ)[٦٩]، ونصر بن عاصم (ت٨٩ أو ٩٠هـ) أستاذ أبي عمرو بن العلاء. والأخيران ابن أبي الأسود ونصر بن عاصم استجابا لدعوة الحجاج فوضعا نقطاً لإعجام الحروف يتم بوساطتها معرفتها بعضها من بعض[٧٠].
ويرجع اختلاف مورود المصادر التاريخية في تعيين سلسلة طبقة النحاة إلى سببين يقررهما الدكتور أبو المكارم : أولهما أن المؤرخين، بل الرواة ظنوا التطابق بين التلميذ وأستاذه فأغفلوا بعض التلاميذ مثل قتادة بن دعامة

---

[٦٧] نفس المرجع, ص:١٨-١٩

[٦٨] مهدي المخزومي, ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, دارالطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعة: الثاني١٩٥٨م, ص:٦٤، ٦٥

[٦٩] أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي, تحقيق د. محمود فجال, فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح, دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث, الإمارات, ١٤٢٣هـ , ٢٠٠٢م, ص: ١١٥٧

[٧٠] طلال علامة, المرجع السابق, ص: ٤٣-٤٤

السدوسي، وأبي نوفل بن أبي عقرب وأبي حرب بن أبي الأسود حيث كان لدى هؤلاء اهتمامات أخرى غير النحو كالأنساب والفقه والقرآن أو السياسة والإدارة كما كان أبو حرب. وثانيهما أن هؤلاء التلاميذ لم يضيفوا جديداً عما فعله الأستاذ، وانشغلوا بأمورهم الأخرى، وأما أولئك الذين استطاعوا متابعة ما بدأه أبو الأسود والإضافة إليه فلم يكن عليهم خلاف، والذي تمثل في خمسة: نصر بن عاصم وعنبسة الفيل وميمون الأقرن ويحيى بن يعمر وعطاء بن أبي الأسود[٧١].

وثم خلف هؤلاء : عبد الله بن أبي إسحق، وعيسى بن عمر، و" أبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وأبو زيد الأنصاري"[٧٢]. ثم خلفهم: الخليل ففاق من قبله، و لم يدركه أحد بعده، أخذ عن عيسى وتخرج بابن العلاء.ثم أخذ عنه سيبويه، وجمع العلوم التي استفادها منه في كتابه، فجاء كتابه أحسن من كل كتاب صنِّف فيه إلى الآن. وأما الكسائي فقد خدم أبا عمرو بن العلاء نحواً من سبع عشرة سنة، لكنه لاختلاطه بأعراب الأُبُلّة فسد علمه، ولذلك احتاج على قراءة كتاب " سيبويه " على الأخفش، وهو مع ذلك إمام الكوفيين[٧٣]، ثم صار الناس بعد ذلك فرقتين: بصرياً وكوفياً. وقال ثعلب وأبو المنهال: أئمة البصرة في النحو وكلام العرب ثلاثة: أبو عمرو بن

---

[٧١] محمد المختار ولد اباه, تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب,دار الكتب العلمية, ٢٠٠٨م, ص: ٨٣-٨٦

[٧٢] أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي, تحقيق د. محمود فجال, فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح, دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث, الإمارات, ١٤٢٣هـ , ٢٠٠٢م, ص: ١١٥٨

[٧٣] نفس المرجع, ص: ١١٥٧

العلاء، وهو أول من وضع أبواب النحو، ويونس بن حبيب، وأبو زيد الأنصاري وهو أوثق هؤلاء كلهم، وأكثرهم سماعاً من فصحاء العرب[٧٤].

١.منهج بحث مدرسة البصرة

إن البصريين كانوا أكثر حرية و أقوى عقلا و طريقتهم اكثر تنظيما و خطتهم هى الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التى تصلح للثقة فيها ان تكون قاعدة تتبع. ولن يكون ذلك الا اذا وردت فى كتاب الله الكريم او نطق بها العرب الخلص الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مطنة الخطاء، كالاتصال بالاعاجم سواءا بالرحلة اوالجوار، او لرسوخ قدمهم فى اللغة و تبصرهم بها، و اطلاعهم عليها ككبار العلماء و الادباء، هؤلاء الذين يمكن ان توضع اقوالهم موضع الاعتبار. لذلك لم يكن بدعا ان ترى السيوطى يقول، اتفقوا على ان البصريين اصح قياسا، لانهم لا يلتفتون الى كل مسموع و لا يقيسون على الشاذ[٧٥].

فى الحقيقة، نحاة البصرة تأثروا بالبيئة البصرية و نهجوا المعتزلة و تأثروابهم فى الاعتداد بالعقل و طرحوا كل ما يتعارض معه، فاهملوا الشواذ فى اللغة، لهذا سمى نحاة البصرة اهل المنطق[٧٦].

---

[٧٤] نفس المرجع, ص: ١١٥٨

[٧٥] د.ابراهيم السامرائي, المراجع السابق, ص:١٩

[٧٦] الخليل بن احمد الفراهيدى، اعماله و منهجه، ص ٤٠

٢. رأي البصرة ومصادرها[٧٧]

لا شك بأن تحديد رأي المدرسة البصرية أيسر وأسهل، لتوفر المصادر النحوية لعلماء المدرسة والتي تحتوي الآراء والأدلة، بل وتحتوي في أحايين كثيرة الآراء المخالفة والرد عليها. ملأ البصريون النحو وأصوله بالكتب والمؤلفات، وكان من أهمها كمصادر لنحوهم :

١. كتاب (الكتاب) لسيبويه .
٢. كتاب (المقتضب) للمبرد .
٣. كتاب (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي .
٤. كتاب (الإيضاح في علل النحو) و(الجمل) لأبي القاسم الزجاجي.

٣. ممثل رأي البصرة

بعد عرض مصادر النحو البصري، فإنه من الواضح أن رأي البصرة يعتمد أساساً على:

١) سيبويه : وهو الأغلب الأعم لمذهب البصريين، حيث تبنى آراءه مَن بعده منهم جيلاً بعد جيل، و لم يزيدوا فيها على أن وضحوها بالشرح والتفسير ودعموها بالأدلة والشواهد، وبرز ذلك واضحاً في إنصاف الأنباري فإنه غالباً ما يعتمد رأي سيبويه عند تعدد الآراء البصرية، أو حتى التي لا خلاف

---

[٧٧] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, دار الفكر, دمشق, (دون السنة), ص:٢٢١

فيها[٧٨].

٢) المبرد : وهو من حمل لواء البصريين زمناً طويلاً[٧٩]، ويمثل الرأي في المسائل التي ليس لسيبويه فيها رأي، وإلا فرأي سيبويه يمثل المدرسة، وهذا الرأي مستنتج من الحديث عن السيرافي.

٣) الزجاجي :[٨٠](ت٣٣٧ هـ) عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية، ونسبته إلى أبي إسحاق الزجاج. له كتاب الايضاح في علل النحو.

٤) السيرافي : ويمثل رأي البصرة في المسائل إن لم يوجد لها ذكر عند سيبويه أو المبرد[٨١].

٤. أشهر علماء نحاة البصرة

٤.١. ابن أبي إسحق

هو عبد الله بن أبي إسحق مولى آل الحضرمى المتوفى سنة ١١٧ للهجرة وفيه يقول ابن سلام : "كان أول من بعج (فتق) النحو ومدّ القياس وشرح العلل". وبذلك يجعله الواضع الأول لعلم النحو, إذ يجعله أول من

---

[٧٨] نفس المرجع, ص:٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١

[٧٩] نفس المرجع, ص: ٢٤٧

[٨٠] احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان, تحقيق الدكتور إحسان عباس , وفيات الأعيان وإنباه أبناء الزمان, الجزء الثالث, دار صادر بيروت, ١٣٩٧هـ , ١٩٧٧م, ص:١٣٦

[٨١] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, المرجع السابق, ص: ٢٥٦

اشتق قواعده وأول من طرد فيها القياس, بحيث يحمل ما لم يسمع عن العرب على ما سمع عنهم, ويقول أبو الطيب اللغوى : "فرع عبد الله بن أبي إسحق النحو وقام وبكلم في الهمز, حتى عمل فيه كتاب مما أملاه". ويروى أن يونس بن حبيب سأله عن كلمة "السويق", وهو الناعم من دقيق الحنطة, هل ينطقها أحد من العرب "الصويق" بالصاد؟ فأجابه : نعم قبيلة عمرو بن تميم تقولها ثم قال له : وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس. وهو لم يعن بالقياس على قواعد النحو فحسب, بل عُنى أيضا بالتعليل للقواعد تعليلا يمكن لها في ذهن تلاميذه. وجعله تمسكه الشديد بتلك القواعد المعللة والقياس عليها قياسا دقيقا بحيث لايصح الخروج عليها يخطئ كل من ينحرف في تعبيره عنها, وكان لذلك كثير التعرض للفرزدق لما كان يورد في أشعاره من بعض الشواذ النحوية[٨٢].

٢.٤. سيبويه

اشتهر بلقبه سيبويه وهو لقب أعجمي يدل على أصله الفارسى, واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر, من موالى بنى الحارث بن كعب, وُلد بقرية من قرى شيراز تسمى البيضاء, وفيها أو في شيراز تلقّن دروسه الأولى, وطمحت نفسه للاستزادة من الثقافة الدينيه, فقدم البصرة لايزال غلاما ناشئا, والتحق بحلقات الفقهاء والمحدّثين, ولزم حلقة حماد بن سلمة ابن دينار المحدّث المشهور حينئد, وحدث أن لفته إلى أنه يلحن في نطقه ببعض الأحاديث

---

[٨٢] شوقي ضيف, المرجع السابق, ص: ٢٣

النبويه, فصمّم على التزود أكبر زاد بشئون اللغة والنحو, ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس ابن حبيب. واختصّ بالخليل بن أحمد, أخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية, مستمليا ومدوّنا, واتبع في ذلك طريقتين : طريقة الاستعلاء العادية, وطريقة السؤال والاستفسار, مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدلى به وكل شاهد يرويه عن العرب, وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية. ولم تذكر كتب التراجم أنه رحل إلى البادية في طلب اللغة والسماع عن العرب ومشافهتهم, غير أن ما يتردد في كتابه من مثل قوله: "سمعنا بعض العرب يقول" و"سمعنا العرب تنشد هذا الشعر" و"سمعنا من العرب" وهو"كثير في جميع لغات العرب" و"عربى كثير" و"عربى جيد" و"قد سمعناهم". و"قال قوم من العرب ترضى عربيتهم" و" سمعنا من العرب من يوثق بعربيته" يدل في رأينا على أنه رحل إلى بوادى نجد والحجاز مثل أستاذه الخليل. والكتاب يفيض بسيول من أقوال العرب وأشعارهم, لايرويها عن شيوخه, وهي بدورها تؤكد, بل تحتم, أنه رحل إلى ينابيع اللغة والنحو يستمد منها مادة وعتادا فصيحا صحيحا بشاراته في النطق وهيآته. وكان سيبويه ونحاة البصرة يهدرون ما يجرى على لسان عرب الحطمة لما دخل على سلائقهم من ضعف بسبب إقامتهم في الحضارة, بل لقد كانوا يهدون ما جاء على ألسنة بعض البدو من شاذة لاتجرى مع القياس المستنبط من كثرة ما يدور على ألسنة الفصحاء كالجر بلعل والجزم بلن. ولابد أن سيبويه شرح ذلك في حواره ومناظرته مع الكسائي, وإن كان الرواة للحادثة لم يدونوه. ويقال إن يحيى البرمكى أجازه بعشرة آلاف درهم. ويظهر أنه لم تطب له

الإقامة ببغداد فولى وجهه نحو موطنه, غير أن الموت عاجله في شيراز, وقيل في همذان أو ساوة, واختلف الرواة في تاريخ وفاته, والأرجح أنه توفى سنة ١٨٠ للهجرة[٨٣].

٣.٤. الأخفش الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مَسعودة, فارسى الأصل مثل سيبويه, وقد لزمه وتلمذه له, وأخذ عنه كل ما عنده, وهو الذي روى عنه كتابه, بل كان الطريقة الواحدة إليه, إذ لا يُعرَف أحد سواه قرأه على سيبويه أو قرأه سيبويه عليه. ويُروى عنه أنه كان يقول : "كنت أسأل سيبويه عما أشكل عليّ منه فإن تصعَّب الشيء منه قرأته عليه". وقد جلس بعده للطلاب يمليه ويشرحه ويبيّنه , وعنه أخذه تلاميذه البصريون من مثل الجرمى والمازنى, وأخذه علماء الكوفة وعلى رأسهم إمامهم الكسائى. ولما رأى اهتمام تلاميذه الكوفيين جميعا بالمائل المتفرقة في النحو والصرف صنع لهم كتاب المسائل الكبير, وله وراءه كتب أخرى سقطت من يد الزمن مثل كتب الأوسط في النحو وكتاب المقاييس وكتاب الاشتقاق وكتاب المسائل الصغير. وكان يُعنَ بشرح الأشعار, وله فيها كتاب معانى الشعر, ويقال إنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر الخليل بحر المتدارك أو الخبب, ويظهر أنه إنما زاد اسمه فقط إذ نجد للخليل أشعارا على وزنه. ويقول الجاحظ إنه كان ينشر في مصنفاته ضربا من الغموض والعسر, حتى يلتمس منه الناس تفسيرها رغبةً في

---

[٨٣] نفس المرجع, ص:٥٧ -٥٩

التكسب بها. وقد ترك البصرة إلى بغداد بأخرة من عمره. ومازال الطلاب يقبلون من كل حدب على دروسه وإملاءته حتى توفي سنة ٢١١ للهجرة[٨٤].

٤.٤. المبرد

هو محمد بن يزيد الأزدى إمام نحاة البصرة لعصره, ولد بها سنة ٢١٠ للهجرة, وقيل سنة ٢٠٧, وقيل بل سنة ١٩٥ وأكب منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين, وشغف بالنحو والتصريف فلز أبا عمر الجرميّ يقرأ عليه كتاب سيبويه, حتى إذا توفي لزم أبا عثمان المازنى, وتصدر حلقته يقرأ عليه الكتاب, والطلاب يسمعون قراءته. وبلغ من إعجاب المازنى بفطنته أن لقبه بالمبرد بكسر الراء لحسن تثبته وتأتيه في العللو وحوّر الكوفيون اللقب إلى المبرد بفتح الراء عنتا له وسوء قصد. ويلمع اسمه وتطير شهرته, فيستدعيه المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان إلى "سُرّ من رأى" سنة ٢٤٦ ليفتي الفتوى الصحيحة في بعض المسائل اللغوية والنحوية, ويجزلا له في العطاء, حتى إذا توفيا سنة ٢٤٧ كتب محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد يحث في إشخاصه إليه, ويقدم إلى بغداد ويلقى بها عصاه, ويجرى عليه محمد بن عبد الله راتبا حتى إذا توفي تابع أحوه عبيد الله الذي خلق على شرطة بغداد إجراء الرواتب عليه. وقد مضى يحاضر الطلاب ببغداد في النحو واللغة, وسرعان ما اصطدم بثعلب زعيم مدرسة الكوفة لعصره, وكثرت بينهما المناظرات, وكتب له فيها دائما التفوق على صاحبه لقدرته على الجدل وإصابته للحجة وحسن بيانه, مما جعل كثيرين من تلاميذ ثعلب يتحولون إلى

---

[٨٤] نفس المرجع, ص:٩٤-٩٥

حلقته, يتقدمهم ختنه أبو على الدينورى. وما زال مفزع طلاب اللغة والنحو ببغداد حتى توفى سنة ٢٨٥. والمبرد يُعدُّ بحق آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين, وقد ذكره ابن جنى فقال : "يُعدُّ جيلا في العلم, وإليه أفضت مقالات أصحابنا (يريد البصريين) وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها" ويقول الأزهرى في مقدمة معجمه "تهذيب اللغة" : "كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه"[٨٥].

٥.٤. الزجاج

هو أبو اسحق إبراهيم بن سهل, وكان في حداثته يخرط الزجاج فنسب إليه, ورغب في درس النحو, فلزم المبرد وكان يعلم مجانا, ف جعل له على نفسه درهما كل يوم أجرة على تعليمه, وظل يؤديه إليه طوال حياته. وحسن رأى المبرد فيه, حتى كان من يريد أن يقرأ عليه شيئا من كتاب سيبويه أو غيره يأمره بأن يعرض على الزجاج أولا ما يريد قراءته. والتمس منه بعض ذوى الوجاهة معلما لأولادهم, فأسماه لهم, ولم يلبث عبيد الله بن سليمان وزير الخليفة المعتضد أن طلب منه معلما لابنه القاسم, فقدمه إليه, ولما وزر القاسم بعد أبيه اتخذه كاتبا له فأقبلت الدنيا عليه, وأصبح من جلساء الخلفاء ومن تجرى عليهم رواتبهم. وظل في عيشة رخية حتى توفى سنة ٣١٠ للهجرة. وله مصنفات مختلفة منها كتاب شرح أبيات سيبويه ومختصر في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب ماينصرف وما لاينصرف وكتاب فعلت

---

[٨٥] نفس المرجع, ص:١٢٣-١٢٤

وأفعلت وكتاب معاني القرآن وكتاب القوافى وكتاب في العروض. وله آراء مختلفة تدو في كتب النحو, منها ما يتصل بالعوامل ومنها ما يتصل بالتعليل, ومنها مت يتصل ببعض الأدوات, ومنها ما يتصل ببعض مسائل نحوية صرفية[٨٦].

فأما ما يتصل بالعوامل فمنها أنه كان يرى أن الفعل المضارع لايدل على الحال والاستقبال كما ذهب إلى ذلك سيبويه وجمهور النحاة, إنما يدل على الاستقبال فقط, لأن اللحظة الحالية التى ننطق فيها بكلمة يكتب بمجردأن ننطق بها تصيح ماضية[٨٧]. وكان يجوّز عمل لعل وكأن إذا اتصلت بهما ما الزائدة في مثل لعلما محمدا قادم وكأنما محمدا شاعر[٨٨].

٤.٦. السيرافى

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان, ولد بسيراف سنة ٢٨٠ للهجرة, وكان أبوه مجوسيا يسمى بهزاد, فأسلم وتسمى باسم عبد الله. ويظهر أنه دفع ابنه إلى التعلم منذ نعومة أظفاره, و لم يلبث التلميذ الناشئ أن أكبّ على دروس اللغة والدراسات الدينية ببلدته, و لم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى خرج إلى عُمان وتفقَّه على شيوخها, ثم تحول عنها إلى بغداد, فدرس اللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج والقراءات على أبى بكر بن مجاهد, وتعمق في الفقه تعمقا جعله يختار لتولى منصب القضاء في الجانب

---

[٨٦] نفس المرجع, ص: ١٣٥-١٣٦

[٨٧] الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى, تحقيق أحمد شمس الدين, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, الجزء الأول, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت-ليبنان, ١٤١٨هـ -١٩٩٨م, ص:٧

[٨٨] نفس المرجع , ص:١٤٣

الشرقى لبغداد, و لم يلبث أن ولى قضاء الجانبين : الشرقى والمغربى جميعا, وهو في أثناء ذلك يتولى تدريس الفقه الحنفى للطلاب بمسجد تارصافة نحو خمسين عاما. وبلغ من إجلال الناس له أن كانوا يخاطبونه بإمام المسلمين وشيخ الإسلام. وبجانب ذلك كان يُعنى بالنحو ويفزع إليه الطلاب في تفسير عويصه وحل مشاكله ومستغلقاته. وكان يعتنق الاعتزال مماجعله شديد الصلة بالمنطق والمباحث الفلسفية, وهي صلة سلّحته بقوة الحجة وسلامة البرهان, مما أضرم فيه نار الجدل, وجعله يظفر دهئما بمناظريه. ومناظرته التى أفحم فيها متى بن يونس مشهورة, وكان موضوعها النحو والمنطق أيهما أدق في معرفة صحيح الكلام من سقيمه وسديده من مدخوله, وكان يدافع فيها عن النحو, وأغصَّه بريقه. وكان يشغف شغفا شديدا بكتاب سيبويه, فألف عليه شرحه المطول الذي لم يطبع إلى اليوم, وهو يضمّ فيه آراء خالفيه من البصريين والكوفيين جميعا, متوقفا دائما للرد على الأخيرين. وألف منصنفا في شرح شواهد سيبويه ومصنفا ثانيا سماه المدخل إلى الكتاب. وترجم لنحاة البصرة في كتابه "أخبار النحاة البصريين". ومن مصنفاته كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب شرح مقصورة ابن دريد وكتاب الإقناع في النحو لم يتمه وكتاب صناعة الشعر والبلاغة وكتاب جزيرة العرب. وما زال يوالى نشاطه في التأليف والتصنيف حتى توفى سنة ٣٦٧ للهجرة[٨٩].

[٨٩] شوقي ضيف, المرجع السابق ,ص:١٤٥-١٤٦

ب. نشأة مدرسة الكوفة

شددت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله، على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار، وقلما نظرت في قواعد النحو[٩٠].

وجاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه، وصنعوا لأنفسهم منهجاً يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق. وقد أخذوه عن البصرة تاماً ناضجاً. وللبصريين أثر في تلقي الكوفيين علوم اللغة فكما كان كثير من رجال العلم الكوفيين يشدون الرحال إلى حلقات الدرس فيها، كان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة، ويتصدر للتدريس فيها, حركة التواصل هذه كان لها أثر في تناقل الخبرات والأخبار فما يحدث في البصرة تجد صداه في الكوفة والعكس صحيح [٩١].

وظهر المذهب وعرف مع أبي جعفر الرؤاسي، ومعاذ الهرّاء، مؤسسيّ مدرسة الكوفة في النحو والصرف، وإن يكتب البعض بأن الكسائي والفرّاء هما المؤسسان، حيث رحلا إلى البصرة وأخذا عن علمائها من الطبقة الرابعة عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء. فيرى الدكتور المخزومي أن أبا جعفر الرؤاسي لم يكن إلا بصرياً وإن كان هناك خلاف مع الخليل فقد كان خلافاً هادئا، وما اشتد الخلاف إلا بالكسائي وسيبويه. وتستمر مدرسة الكوفة قرناً ونصفاً من الزمان، من منتصف القرن الثاني تقريباً إلى أواخر القرن الثالث

---

[٩٠] نفس المرجع , ص:٢٠

[٩١] دكتور عبد الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية بيروت, ١٩٨٨م, ص: ٣٦-٤١

تقريباً وأوائل القرن الرابع الهجري حيث انحطت مكانتها، بسبب طبيعة العصر الذي تأثر بالعلوم العقلية وخاصة الفلسفة والمنطق تأثراً عظيماً، حتى شكا أهل الزمان من عدم الفهم أو اضطرابه. والسبب الثاني أن مدرسة الكوفة لم يتوفر لها علماء بقدرة وقوة الفراء لينافح عن المدرسة ويرفع لواءها[٩٢]. ويعد محيي الدين إبراهيم أن مدرسة الكوفة لم تبلغ مرحلة النضج، وتكاد تكون توقفت عن الإبداع، ووضع القواعد بوفاة الفرَّاء، وإن لم تنته تماماً إلا بعد وفاة ثعلب وتلامذته، وخاصة أبا بكر الأنباري[٩٣].

١. منهج بحث مدرسة الكوفة

منهج الكوفيين هو المنهج الذى سلكه الكسائى و قد ابتنى على اسس بصرية و كوفية. أما الاسس البصرية فهى الخطوط التى تاثر بها الكسائى بدراسته على الخليل و غيره من قدماء البصرة. أما الاسس الكوفية فهى الخطوط التى تاثر بها الكسائى فى بيئته العلمية الاولى، يوم ان كان قارئا معنيا بالرواية و النقل، شان القراء و المحدثين الذين طغى منهجهم على البيئات العلمية فى الكوفة[٩٤].

للكوفيين بوجه خاص عناية فائقة بالشواهد النوادر، و كان من بين اصحاب الكسائى و الفراء و ثعلب حفظة لهذه الشواهد. كعلي بن المبارك

[٩٢] مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, دارالطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعة: الثاني١٩٥٨م, ص: ٦١، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٨، ١١٥، ١١٨-١٢٠، ١٢٥

[٩٣] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, المرجع السابق, ص:٢٧٩ -٢٨٠.

[٩٤] مهدي المخزومي, ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, المراجع السابق, ص ٣٩٥-٣٩٦

الاحمر صاحب الكسائى الذى قيل: انه كان يحفظ اربعين الف شاهد فى النحو[٩٥]. ان الكوفيين قبلوا كل ما جاء عن العرب و اعتدوا به و جعلوه اصلا من اصولهم التى يرجعون اليها و يقيسون عليها. و يستوثقون منها، حتى تلقفوا الشواهد النادرة و قبلوا الروايات الشاذة[٩٦]. ينقل عن الاندلسى فى شرح المفصل قوله: الكوفيون لوسمعوا بيتا واحدا فيه جواز شىء مخالف للاصول جعلوه اصلا و بوبوا عليه [٩٧].

اذن الكوفيين كانوا أقل حرية و أشد احتراما لما ورد عن العرب ولو موضوعا .فتأثروا بالاتجاه الأخبارى، فعنوا بالأخبار الجزئية فى استخراج الأحكام النحوية[٩٨].

٢. رأي الكوفة ومصادرها[٩٩]

إن تحديد رأي المدرسة الكوفية من الصعوبة بمكان لعدم توفر كتب النحو التي تمثل المدرسة، وما هو موجود من مؤلفات لم يكن الغرض منها شرح المسائل النحوية، وبيان قواعد اللغة، بل تتناول ذلك عرضاً وهي نوعان:

١. كتب لغوية : جمعت فيها مفردات اللغة مصنفة حسب الموضوعات، أو تقع ضمن لحن العامة، أو ما يتناول الألفاظ التي

---

[٩٥] نفس المرجع, ص ٣٣٤

[٩٦] السيد عبدالرحمن, المدرسة البصرية النحوية نشاتها و تطورها، قاهرة، دارالمعارف، ١٩٦٨م ، ص ١٤٥-١٤٦

[٩٧] نفس المرجع، ص ١٤٩-١٥٠

[٩٨] امين احمد: ضحى الاسلام، بيروت، دارالكتاب العربى، ١٩٧٣م،ج ٢، ص ٢٩٦

[٩٩] نفس المرجع , ص: ١٦٧-١٧٢

تدور حول بعض الظواهر اللغوية. مثل كتاب المذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود وكلاهما للفراء ، وكتاب ما تلحن به العوام للكسائي وإصلاح المنطق لابن السكيت، والفصيح لثعلب، والقلب والإبدال لابن السكيت، والأضداد لأبي بكر الأنباري.

٢. شروح الدواوين: من أهمها شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري، وكتاب الفراء (معاني القرآن) .

ويشذ عن النوعين السابقين كتاب (مجالس ثعلب) لاحتوائه كثيراً من آرائه وآراء الكسائي والفراء في مسائل اللغة والنحو والأدب. وأما مصادر رأي المدرسة الكوفية تعود على ما يلي:

١. كتاب (معاني القرآن) للفراء .
٢. كتاب (مجالس ثعلب) .
٣. كتاب (شرح القصائد السبع الطوال) لأبي بكر الأنباري.
٤. كتاب (الأضداد) لأبي بكر الأنباري.

٣. ممثل رأي الكوفة

إن أشهر علماء الكوفة الذين حملوا لواء مدرستهم، هم :

١) الكسائي
٢) الفراء
٣) ثعلب
٤) أبو بكر الأنباري

ولذا فإن ما يعدّ مذهباً كوفياً بالمعنى الصحيح كما يقول محيي الدين إبراهيم يتمثل في:

١) إجماع الأربعة السابقين, أو اتفاق الكسائي والفراء، فهما شيخا المدرسة . أو ما انفرد به الكسائي أو الفراء وتابعه فيه ثعلب وأبو بكر الأنباري، أو أحدهما في الأقل. (الكسائي+ ثعلب/ الأنباري) أو (الفراء+ ثعلب/ الأنباري).

٢) أو إذا نص أحد ثلاثة, الفراء أو ثعلب أو الأنباري على أنه مذهب كوفي، أو نصوا على مذهب البصريين المخالف.

٤.أشهر علماء نحاة الكوفة

١.٤. الكسائى

هو علي بن حمزة من أصل فارسي, ولد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة, ونشأ بها, وأكبّ منذ نشأته على حلقات القرّاء مثل سليمان بن أرقم راوى قراءة الحسن البصرى, وأبى بكر شعبة بن عيّاش راوى قراءة عاصم بن أبى النّجود إمام قرّاء الكوفة في الجيل السابق للكسائى, وسفيان ابن عُيَيْنة راوى قراءة عبد الله بن كثير إمام قرّاء مكة. ولزم حلقة حمزة ابن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ للهجرة إمام قراء الكوفيين لعصره, حتى حذق قراءته, ويقال إنه لُقّب بلقبه الكسائى في مجالسه, لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينا, ويقال : بل لقب بذلك لأنه أحْرَم في كساء. وكان فطنا ذكيّا, فرأى أنه لن يبرع في قراءة الذكر الحكيم إلا إذا عرف إعرابه, فاختلف إلى حلقات

أبي جعفر الرُّواسى وإلى كتابه الفيصل ولم يجد عنده ما يريد, فرحل إلى البادية رحلته الأولى, ثم عاد إلى الكوفة. وكأنه رأى أنه لن يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها بالبصرة فرحل إليهم, وأخذ ينتقل بين حلقات عيسى ابن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب. وعكف على حلقة الخليل بن أحمد, وراعته لأشعار العرب وأقوالهم, فسأله يوما عن ينابيع هذه الرواية, فقال له إنها من ملابسة أهل البوادى في نجد والحجاز وتهامة, فمضى إليهم في رحلة ثانية, ومعه خمس عشرة قنينة خبر, وظل يكتب ما يسمعه من أفواهم ويدوّنه في صحفه, حتى أنفد كل ما حمله من حبر[١٠٠].

٢.٤. الفراء

هو يحي بن زياد عبد الله, من أصل فارسي من الدّيلم, ولد بالكوفة سنة ١٤٤ للهجرة, ونشأته على حلقات المحدثين والفراء أمثال أبي بكر بن عيّاش وسفيان بن عُيينة, واختلف إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام. وأكثر من الاختلاف إلى حلقة أبي جعفر الرُّواسى وكأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية, مما جعله يرحل إلى البصرة ويتتلمذ على يونس بن حبيب ويحمل كثيرا عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم. ونظن ظنّا أنه اختلف حينئذ إلى حلقات المعتزلة التى كانت مهوى قلوب الشباب والمثقفين ولأدباء في البصرة, وأنه تلقن حينئذ مبادئ الاعتزال,

[١٠٠] شوقي ضيف, المرجع السابق ,ص: ١٧٢-١٧٣

وظل مؤمنا بها حَفيّا, مما جعل مترجموه يقولون إنه كان متكلما يميل إلى الاعتزال, وآثار اعتزاله واضحة في كتابه معانى القرآن إذ نراه فيه يتوقف مرارا للرد على الجبرية. ولعل صلته بالاعتزال والمعتزله هي التى دفعته إلى قراءة كتب الفلسفة والطب والنجوم , فقد كان المعتزلة يحرصون على قراءة هذه الكتب حتى ليقول الجاحظ كما مرّ بنا : "لايكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام متمكنا في الصناعة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة, والعلم عندنا(يريد المعتزلة) هو الذي يجمعهما"[١٠١].

٣.٤. ثعلب

هو أبو الباس أحمد بن يحيى كان أبوه من موالى بنى شيبان,ويغلب أن يكون فارسي الأصل. ولد ببغداد سنة ٢٠٠ للهجرة, وألحقه أبوه منذ نعومة أظفاره بكتاب تعلم فيه الكتابة, وحفظ القرآن الكريم وشدا بعض الأشعار, وماكاد يخطو على عتبة سنته التاسعة حتى أخذ يختلف إلى حلقات العلماء, وخاصة علماء اللغة والعربية, حتى إذا اشتد عوده أخذ نفسه بجهد صارم في التزود باللغة والنحو, أما النحو فلزم فيه حلقات تلاميذة الفراء : أبى عبد الله الطُّوال ومحمد بن قادم وسلمة بن عاصم, وعكف على حلقة الأخير حيث كان بملى على الطلاب كتب الفراء, وكان يؤديها أداء بارعا. وعليه ابتدأ النظر في حدود الفراء, وهو في السادسة عشرة من عمره, وما إن بلغ الخامسة

---

[١٠١] نفس المرجع , ص: ١٩٢

والعشرين حتى كان قد حفظ كل ما للفراء من كتب. وأما اللغة فلزم فيها حلقات ابن الأعرابى بضع عشرة سنة. و لم يلحق الأصمعى وأباعبيدة وأبازيد, وإنما لحق تلاميذهم, وأخذ عنهم مادة علمهم اللغوى, أما الأصمعي فأخذ كتبه عن تلميذه أبى نصر أحمد بن حاتم, وأخذ كتب أبى عبيدة عن تلميذه الأثرم وكتب أبى زيد عن تلميذه أبى نجدة, كما كتب أبى عمرو الشيبانى عن ابن عمرو[١٠٢].

٤.٤. أبو بكر الأنبارى

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى, ولد سنة ٢٨١ للهجرة, وأكبّ منذ نشأته على حلقات العلماء في عصره, وخاصة حلقة ثعلب, وكانت له حافظة قوية,حتى قالوا أنه كان يحفظ من شواهد القرآن ثلاثمائة ألف بيت. وصنّف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء, كما صنف في اللغة والنحو كتاب الأضداد وهومنشور, وكتاب المقصور والممدود, وكتاب المذكر والمؤنث, وكتابى الكافى والموضوح في النحو. ونراه يعنى بتعليم الناشئة صور أساليب العربية في بعض أقاصيص, كان يرويها. وصنع عدوة دواوين قديمة, في مقدمتها ديوان الأعشى والنابغة وزهير والراعى. ومن أهم آثاره شرحه للمفضليات, وهو منشور, ويكتظ بمعارفه الواسعة اللغة والأشعار وأيام العرب و لم يتمد عمره طويلا, فقد توفى سنة ٣٢٨ للهجرة[١٠٣].

---

[١٠٢] نفس المرجع , ص: ٢٢٤

[١٠٣] نفس المرجع , ص: ٢٣٨-٢٣٩

رأى الباحث أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصرياً وتطور بصريا. كما اعتمد على رأي ابن سلام : كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية, ويصرح ابن النديم : إنما قدمنا البصريين أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ.

اختلف الناس في أوائل من رسم النحو، فقال قائلون: ابو الأسود الدؤلي. وقال آخرون: نصر بن عاصم الدؤلي، ويقال الليثي، وقال آخرون: عبد الرحمن بن هرمز, وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي.

اعتمادا على البيان السابق أن الباحث يميل إلى من رأى أن أبا الأسود الدؤلي هو الراسم الأول.

ونشأة مدرسة الكوفة في منتصف القرن الثانى للهجرة بعد مدرسة البصرة, فبدأ الكسائى رحل إلى البصرة وأخذ أبا عمر بن العلاء نحواً من سبع عشرة سنةً وأخذ أيضاً عيسى بن عمر, لكنه اختلط بأعراب الأُبُلّة ففسد علمه, ولذلك احتاج على قراءة كتاب سيبويه, فسأل الأخفش ليقرأ كتاب سيبويه, ومع ذلك صنع الكسائى منهجاً يختلف عن البصرة في التطبيق, وهو إمام الكوفيين ومؤسس مدرسة الكوفة ثم صار الناس بعد ذلك فرقتين : بصرياً وكوفياً.

ورأى الباحث أن البصرة والكوفة مذهبان مشهوران في مجال علم النحو اللتان تختلفان في الأراء النحوية وخلفية تلك كلها هي أخذ الإعراب ومعيار المقبول والمردود في الإستشهاد كما يمثل الآتية :

١. وأجاز الكوفيون تقديم الفاعل على المسند إليه. فأجازوا أن يكون "زهير" في قولك "زهير قام" فاعلا لقام مقدماً عليه. ومنع

البصريون ذلك. وجعلوا المقدم مبتدأ خبره الجملة بعده. وقد تمسك الكوفيون بقول الزباء :

ماللجمال مشيها وئيدا؟ # أجندلا يحملن أم حديدا؟

فقالوا: لايجوز أن يكون "مشيها" مبتدأ, لأنه يكزن بلاخبر, لأن "وئيداً" منصوب على الحال. فوجب أن يكون فاعلا لوئيداً مقدماً عليه. وقال البصريون: إنه ضرورة. فهذا البيت على فرض صحة الاستشهاد به, شاذ يذوب في بحر غيره من كلام العرب[١٠٤].

٢. اشترط البصريون في التمييز وجوب التنكير, ولما جاء قول رشيد ابن شهاب اليشكرى :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا # صددت وطبت النفس ياقيس عمرو

قالوا : إنه ضرورة, أما الكوفيون فقد قبلوه لتجويزهم مجئ التمييز معرفة[١٠٥].

٣. اشترط البصريون إظهار "أن" بعد "كى" ولما اعترض عليهم بقول الشاعر :

أردت لكيما أن تطير بقربتى # فتتركها شنا ببيداء بلقع

قالوا : إن قائله غير معروف أو ضرورة, وأما الكوفيون فقد قبلوه[١٠٦].

---

[١٠٤] الشيخ مصطفى الغلاييني, جامع الدروس العربية, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط:٧, ج ٢, ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ, ص: ١٦٥-١٦٦

[١٠٥] د. الشاطر أحمد محمد, المو جز نشأة النحو, مكتبة الكيات الأزهرية, الأزهر-القاهرة, ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م, ص:٣١-٣٢

الباب الرابع
الاختلاف النحوي بين مدرسة البصرة والكوفة

أ. الاختلاف النحوي بين المدرستين

قد شاعت القضايا الخلافية القديمة بين النحاة فى مدينتى البصرة والكوفة. فلا مفر إذن، من مظاهر إختلاف النحويين الذى يترتّب على تكوين مدرستين نحويتين: هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة. وقد بذل بعض علماء اللغة العربية من القدماء والمتأخرين جهده فى محاولة الجمع بين هاتين المدرستين، وخاصة فى مواضع النحو الذى اختلفا فيه، فألفوا بعض الكتب الذى سجّل فيه قضية الإختلاف من القدماء، من بينها: ''إختلاف النحويين'' لثعلب (ت ٢٩١ هـــ)، و''المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون''[١٠٧]. ومن المتأخرين، منها: ''الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين'' لأبى البركات الأنبارى (ت ٥٧٧ هـــ)، و''ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة'' للزبيدى (ت ٨٠٢ هـــ) وغير ذلك.

يعتبر د.طلال علامة أن منشأ الخلاف بين المدرستين "في الأخذ عن الأعراب"[١٠٨]، حيث اعتمدت كل مدرسة منهجاً مختلفاً في الأخذ، فالبصرة

---

[١٠٦] مرجع النفس, ص:٣٢

[١٠٧] محمد أبراهيم البنا, –''الإعراب ومستقبل لغة التخاطب''، – دراسات في اللهجات العربية، كلية آداب سوهاج ١٩٨١م

[١٠٨] إبراهيم عبود السامرائي, المفيد في المدارس النحوية :دار المسيرة,٢٠٠٨م, ص:٤٩ ومحمد الشاطر احمد, الموجز في نشأة النحو , القاهره : مكتبة الكليات الازهريه, ١٤٠٣هـــ– ١٩٨٣م, ص:٢٥-٢٨

تتقيد بضوابط الصحة والنقاء والسلامة في المصدر وبعده عن الاختلاط والتأثر بالحضر. أما الكوفة فتتساهل في ذلك ، فنشأ عنه أصل الاختلاف في الاستدلال على الرأي. كما عرفنا إن البصرة تواطنها القبائل العربية العريقة الفصحاء أكثر من الكوفة. ومن فصحاء القبائل المستوطنة فى البصرة: بني تميم، وبني قيس، وأما الكوفة فقد اختلط مواطنوها بين العرب الفصيحة والموالى العجمى. فلا عجب، إن كان البصريون أشدّ دقة فى الأخذ على الشواهد النحوية من كلام العرب، والكوفيون قد يكتفون فيه بغرائب الكلام. مدرسة البصرة والكوفة لها الخصائص النحوية من مواضع علم النحو وقعت تلك لاختلاف عاملين : يعنى فى المواقف السياسي، والمواقع الجغرفى. وحيث إن البصرة فى بداية الأمر أصبحت مركزا لحكومة الدولة الأموية. فلما استولى العباسيون الخلافة عبسوا البصرة واتخذوا الكوفة مركز خلافتهم فى العراق. فلزم ذلك التعارض السياسى تنافسهم السلبى فى كل الأمور، حتى أثّر الخلاف فى مجال النحو لامحالة. ومن حيث الموقع الجغرفى، إنه أدت مدرسة البصرة التشدد فى اختيار الشواهد واستنباط الأحكام النحوية، بخلاف مدرسة الكوفة التى تقدم التسامح فى الشواهد النحوية بحيث استغنى من كلام العرب رغم ضعفه ومجهول الراوى. ومن الناحية العنصرية فأكثر أهل الكوفة من اليمانيين، وأكثر أهل البصرة من المصريين[١٠٩].

حتى طال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة، المصريين القديمين للعرب، وكثرت الأدلة والحجاج بينهم،

---

[١٠٩] مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, دارالطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعة: الثاني١٩٥٨م, ص: ٩٨

وتباينت الطرق في التعليم، وكثر الاختلاف في إعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد [١١٠]. حتى لا يكاد يجد الباحث مسألة من مسائل النحو إلا وفيها مذهبان؛ بصري وكوفي، بل لعل الباحث يستطيع معرفة رأي إحداهما إذا وقف على رأي الأخرى وحدها[١١١].

ويرى الدكتور طلال علامة أن وضع القواعد تأثر إلى حد بعيد بمنطلقات شخصية كان العمدة فيها وجهات النظر الخاصة، وهذا مهم جداً لأنه كان السبيل إلى الخلاف في الآراء بين أتباع المدرسة الواحدة في النحو، فضلاً عن الخلافات بين المدارس المتعددة فيه اي الأمر الذي هيأ لشكل من أشكال التطور ، وهو الخلاف المدرسي المذهبي في النحو [١١٢]. ولربما كان للحكام أثر في إشغال الناس بالمساجلات وأخبار العلماء واختلافهم من خلال رعايتهم للمناظرات وإنفاق الأموال عليها، فضلاً عن الاستمتاع الذاتي، أو إذكاءً للتنافس بمظاهرتهم لفريق دون آخر. وكانت البصرة تفاخر الكوفة بأربع كتب: كتاب الحيوان للجاحظ, كتاب البينان والتبيين للجاحظ,كتاب العين للخليل بن احمد وكتاب الكتاب لسيبويه. وكانت الكوفة تفاخر البصرة بسبع وعشرين ألف مساءلة لمحمد بن الحسن تلميذ ابو حنيفة في القياس والكلام. كان للعامل السياسي الحزبي أثر كبير في الخلاف بين المدرستين، حيث الولاء في البصرة عثماني أموي، وفي الكوفة علوي عباسي، وتمسكت

---

[١١٠] عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة), ص: ٥٤٧

[١١١] دكتور عبد الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية بيروت, ١٩٨٨م, ص:٨٩

[١١٢] طلال علامة, تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة, دار الفكر اللبناني,١٩٩٣م, ص: ٤٦

كلتا البلدتين بما تدينت له، ورغبة كل منهما في حيازة الرفعة وحمل راية العلم، ومنها علم النحو[١١٣].

ب. أسباب الاختلاف النحوي

تعود دوافع الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين إلى دوافع عديدة من أهمها :

أولاً: الاستنباط الذي تتبعه المدرسة في السماع والقياس والتعليل، فمثلاً ًتحديد السماع والقياس عند البصريين, بينما عكسه عند الكوفيين الذين توسعوا في السماع عن القبائل العربية، وتوسعوا في القياس حتى على القليل الشاذ, وقد توسع ذلك حتى شمل القراءات القرآنية, فالبصريون كان لهم موقف من بعض القراءات التي خالفت القاعدة النحوية عندهم، ثم شاع ذلك على بقية المدارس النحوية.

وربما يعود ذلك إلى أنَّ البصرة بحكم موقعها الجغرافي على الخليج العربي جعل عملية الاختلاط بغير العرب عملية سهلة نتيجة الملاحة البحرية؛ وهذا بدوره جعل البصريين يتحرون الدقة في السماع اللغوي عن العرب بالإضافة إلى القياس على الكثرة المطردة. أما الكوفة فبحكم موقعها الجغرافي وهي في وسط العراق فكانت قليلة الاختلاط بغير العرب مما جعل الكوفيين يطمئنون إلى سلامة اللغة, ويضاف إلى ذلك أنَّ انشغال الكوفيين بالفقه جعلهم يطبقون ذلك على النحو فدعاهم إلى التوسع في السماع والقياس.

---

[١١٣] إبراهيم عبود السامرائي,المرجع السابق, ص: ٢٤-٢٥و مهدي المخزومي, المرجع السابق, ص:٩٨ ومحمد الشاطراحمد, المرجع السابق, ص:٢٥-٢٨

ثانيًا: التنافس العلمي وإثبات الذات، وهذا أمر غرزي في جبلة الناس كلّ يحب أن يجد لنفسه المكانة, والقدمة، سواء كان على مستوى المدرسة الواحدة أو على مستوى المدارس, وهذا أذكى شعلته بين المدرستين الخلفاء العباسيون الذين لعبوا دورًا هامًّا في تفضيل النحاة بعضهم على بعض، وتقريبهم منهم، بالإضافة إلى إجراء المناظرات بينهم مما جعل الخلاف يدب بينهم، فالعباسيون كانوا يميلون إلى الكوفيين, ويحاولون الانتصار لهم في المناظرات التي كانت تقام مع نحاة البصرة، وقد دونت المؤلفات الكثير من هذه المناظرات مثل ما دار بين الكسائي وسيبويه، وبين الكسائي والأصمعي، وبين المازني وابن السكيت، وبين المبرد وثعلب, ومن نحاة بغداد بين الزجاجي وابن كيسان. وقد أفرد السيوطي لذلك باباً في كتابه (الأشباه والنظائر) سمَّاه (فن المناظرات والمجالس والمذاكرات)[١١٤], كما ألف الزجاجي كتاب أسماه (مجالس العلماء) تحدث فيه عن مجالس العلم والمناظرات بين النحاة.

ثالثًا: إنَّ من الأسباب أيضاً العصبية الإقليمية فكل يريد القدمة لبلده, ومن الجدير بالقول: إنَّ الخلاف بين البصرة والكوفة يعود إلى الأحداث الأخيرة من زمن الخلافة الراشدة, حيث بعد مقتل عثمان رضي الله عنه, وتولي علي كرم الله وجهه الخلافة حدث ما حدث بين المسلمين نتيجة القلة المنافقة التي أشعلت نار الفتنة, وكان نتيجة ذلك أن حدث الخلاف بين البصرة والكوفة, فقد عرفت البصرة بأنها عثمانية الولاء, ويدلل على ذلك أنَّ

[١١٤] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, الأشباه والنظائر في النحو, دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,مج٢ ,ج٣, ص: ٨٥

عائشة رضي الله عنها, والزبير وطلحة رضي الله عنهما حين خرجوا من مكة توجهوا إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان, بينما توجه علي رضي الله عنه إلى الكوفة, وبعد ذلك كانت وقعة الجمل حيث تمت المواجهة بين علي والكوفيين, وعائشة والبصريين, فظاهر المواجهة بين البصرة والكوفة[١١٥].

رابعًا: طريقة التفكير, وتفصيل ذلك أنَّ حركة الترجمة عن اليونانيين والفرس نشطت مبكرة عند البصريين, ويدلل على ذلك ما قام به ماسرجويه, وابن المقفع من ترجمات, ويضاف إلى ذلك أنَّ فكرة الاعتزال التي ترتبط بالعقل والمنطق, وانعكاس ذلك على الدراسات كان له دوره عند البصريين, ويقابل ذلك الفكر الشيعي عند الكوفيين, والحقيقة أنَّ هذه التراكمات ظلت ترافق جميع النشاطات الأخرى[١١٦] .

ج. الاختلاف في استشهاد الكلام والأشعار في النحو

والحق أنّ دائرة الاستشهاد تتّسع وتضيق بحسب مدارس اللغة والنحو التي نشأت في الحواضر الإسلامية، فالمدرسة البصرية شدّدت أشدّ التشدّد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها، واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب وكثيرة الاستعمال في كلامهم بحيث تمثّل اللغة الفصحى خير تمثيل. وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم، كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأوّلونها حتى تنطبق عليها قواعدهم. أمّا أقطاب المدرسة الكوفية فقد اتّسعوا في الرواية عن

---

[١١٥] الشريف قاسم, شعر البصرة في العصر الأموي دراسة في السياسة والاجتماع, دار الثقافة, بيروت, لبنان, ١٣٩٢هـ , ١٩٧٢م, ص: ١٣-٢٠

[١١٦] أحمد كمال زكي, الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري, دار المعارف, مصر, ١٩٧١م, ص:٦ ,أو ما بعدها

جميع العرب بدواً وحضراً، واعتدّوا بأقوال وأشعار المتحضّرين من العرب ممّن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذّة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي وصفها البصريون بالشذوذ. والمدرسة البغدادية توسع فيها بعض أعلام المدرسة البغداديّة في الأخذ والاستشهاد بأشعار الطبقة الرابعة. فمن تلك المواضع التى كثر الخلاف بين المدرستين، يعرضكم الباحث بإيجاز فيما يأتى[١١٧]:

- حكم السماعى: كما قد أشرنا فى أسباب الخلاف الثلاث (السياسى، الجغرفى، القواعد)، أثرت ذلك فى مصدر حكم السماعى: وهى القرآن الكريم، والأحاديث النبوى، والشعر العربى، وكلام العرب.
- حكم القياس: فالخلاف هنا فى جواز القياس على غرائب كلام العرب. فالبصريون منعوا لمثل هذا القياس فى النحو، والكوفيون خلاف ذلك.
- حكم القراءات القرآنية: ففى هذا المجال، كانت الكوفة أشد احتياطا فى رواية القراءاة القرآنية الصحيحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن البصرة فى بعض الأحيان يقدمون القياس بغض النظر عن صحة الرواة فيه.
- فى العوامل النحوية: إن أكثر الخلاف بين البصرة والكوفة فى مجال التطبيق النحوى هو قضية العوامل النحوية. ونلخص الأمور الخلافية فيها كما يلى: ١) عامل المبتداء، ٢) ظرف، ٣) التنازع، ٤)[١١٨] وغير

---

[١١٧] د. نفوسة زكريا, تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها بمصر, مطبعة نشر الثقافة، مصر، ١٩٦٤م, ص: ٣٥-٣٦

[١١٨] محمد عابد الجابري, التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد،– مجلة فكر ونقد- عدد:٤٩/٥٠-٢٠٠٢م– المغرب

ذلك. هذا الكل, هو الخلاف الدائر في مدرستي البصرية والكوفية.

د. مسألة الخلافية بين المدرستين

١. العامل في المبتدأ والخبر

ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر, والحبر يرفع المبتدأ, فهما يترافعان, وذلك نحو "زيدٌ أخوك, وعمرٌو غلامك". وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتدأ, وأما الخبر فاختلفوا فيه : فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده, وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا, وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ, والمبتدأ يرتفع بالابتداء[١١٩].

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنا وجدنا المبتدأ لابد له من خبر, والخبر لابد له من مبتدأ, ولاينفك أحدهما من صاحبه, ولا يتم الكلام إلا هما, ألا ترى أنك إذا قلت "زيدٌ أخوك" لايكون أحدهما كلاما إلا بانضمام الآخر إليه ؟فلما كان كل واحد منهما لاينفك عن الآخر ويقتضي صاحبه اقتضاء واحدا عمل كل واحد منهما في صاحبه مثل ماعمل صاحبه فيه, فلهذا قلنا إنهما يترافعان, كل واحد منهما يرفع صاحبه[١٢٠].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن العامل هو الابتداء وإن كان الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية لأن العوامل في هذه الصناعية ليست مؤثرة حسّية كالإحراق للنار والإغراق للماء والقطع للسيف, وإنما

---

[١١٩] الدكتور عبده الراجحي, المرجع السابق, ص: ١١١

[١٢٠] نفس المرجع, ص: ١١٢

هي أمارات ودلالات فالأمارة والدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء, ألاترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما عن الآخر فصبغت أحدهما وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمترلة صبغ الآخر؟ فكذلك هاهنا. وإذا ثبت أنه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل في جبره, قياسا على غيره من العوامل نحو "كان" وأخواهًا و "إنّ" وأخواهًا و "ظننت" وأخواهًا فإنها لّما عملت في المبتدأ عملت في خبره, فكذلك هاهنا[١٢١].

وأما من ذهب إلى أن الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان في الخبر فقالوا لأنا وجدنا الخبر لايقع إلا بعد الابتداء والمبتدأ, فوجبا أن يكونا هما العاملَيْن فيه, غير أن هذا القول وإن كان عليه كثير من البصريين إلا أنه لايخلو من ضعف, وذلك لأن المبتدأ اسم, والأصل في الأسماء ألاتعمل, وإذا لم يكن له تأثير في العمل, والابتداء له تأثير, فإضافة ما لا تأثيرَ له إلى ما له تأثيرٌ لاتأثير له[١٢٢].

وأما من ذهب إلى أن الابتداء يعمل في المبتدأ والمبتدأ يعمل في الخبر فقالوا: إنما قلنا إن الابتداء يعمل في المبتدأ والمبتدأ يعمل في الخبر دون الابتداء لأن الابتداء عامل معنويّ, والعامل المعنوي ضعيف, فلايعمل في شيئين كالعامل اللفظيّ[١٢٣].

---

[١٢١] نفس المرجع, ص: ١١٣

[١٢٢] نفس المرجع, ص:١١٤

[١٢٣] نفس المرجع, ص:١١٤

٢. العامل في المفعول به

ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا, نحو "ضرب زيدٌ عمراً". وذهب بعضهم إلى أن العامل هو فاعل, ونص هشام بن معاويه صاحب الكسائي على أنك إذا قلت "ظننت زيدا قائما" تنصب زيدا بالتاء وقائما بالظنّ. وذهب خلفٌ الأحمرُ من الكوفيين إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية, والعامل في فاعل معنى الفاعلية. وذهب البصريون إلى أن الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول جميعا[١٢٤].

أما الكوفيون فاحتجوا أن قالوا :إنما قلنا إن العامل في المفعول النصبَ الفعلُ والفاعل, وذلك لأنه لايكون مفعول إلا بعد فعل وفاعل لفظا أو تقديرا, إلا أن الفعل والفاعل بمترلة الشيء الواحد, والدليل على ذلك من سبعة أوجه:

الأول : أن إعراب الفعل في الخمسة الأمثلة أي الأفعال الخمسة يقع بعده نحو "يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين يا امرأة". ولولا أن الفاعل بمترلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز أن يقع إعرابه بعده.

الثاني : أنه يسكن لام الفعل إذا اتصل به ضميرُ الفاعل نحو "ضَرَبْتَ, وذَهَبْتَ" لئلا يجتمع في كلامهم أربع حركات متواليات في كلمة واحدة, ولولا أن ضمير الفاعل بمترلة حرف من نفس الفعل وإلا لما سَكَنَتْ لامُ الفعلِ لأجله.

---

[١٢٤] نفس المرجع, ص: ١٢٠

الثالث : أنه يلحق الفعل علامة التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثا فلولا أنه يتترل مترلة بعضه وإلا لما أُلْحِقَ علامة التأنيث, لأن الفعل لايؤنث, وإنما يؤنث الاسم.

الرابع : أنعم قالوا (حبّذا) فركبوا (حَبَّ) وهو فعل مع (ذا) وهو اسم فصارا بمترلة شئ واحد, وحُكِمَ على موضعه بالرفع على الابتداء.

الخامس : أنهم قالوا في النسب إلى كُنْتُ : كُنْتِيٌّ, فأثبتوا التاء, ولو لم يتترل ضمير الفاعل مترلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز إثباتها.

السادس : أنهم قالوا (زيدٌ ظننت منطلقٌ) فالغوا (ظننت) ولولا أن الجملة من الفعل والفاعل بمترلة المفرد وإلا لما جاز الغاؤها, لأن العمل إنما يكون للمفردات لاللجمل.

السابع : أنهم قالوا للواحد (قِفَا) على التثنية, لأن المعنى قِفْ قِفْ, قال الله تعالى : (أَلْقِيَا في جهنّم) مثنى وإن كان الحطاب لَمَلَكٍ واحد وهو مالك خازن النار, لأن المعنى : ألقِ ألقِ[١٢٥].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن الناصب للمفعول هو الفعل دون الفاعل وذلك لأنا أجمعنا على أن الفعل له تأثير في العمل, وأما الفاعل فلا تأثير له في العمل, لأنه اسم, ولأصل في الأسماء أن لاتعمل وهو باقٍ على أصله في الاسمية, فوجب ألا يكون له تأثير في العمل, وإضافة ما لاتأثير له في العمل إلى ما له تأثيرٌ ينبغي أن يكون لاتأثير له[١٢٦].

[١٢٥] نفس المرجع, ص:١٢١-١٢٢

[١٢٦] نفس المرجع, ص: ١٢٣

٣. العامل في خبر ما الحجازية

ذهب الكوفيون إلى أن "ما" في لغة أهل الحجاز لاتعمل في الخبر, وهو منصوب بحذف حرف الخفض. وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الجبر, وهو منصوب بها[١٢٧].

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنها لاتعمل في الخبر, وذلك لأن القياس في "ما" ألا تكون عاملة ألبتة, لأن الحرف إنما يكون عاملا إذا كان مختصا, كحرف الخفض لما اختص بالأسماء عمل فيها, وحرف الجزم لما اختص في الأفعال عمل فيها, وإذا كان غير مختص فوجب ألا يعمل كحرف الاستفهام والعطف, لأنه تارة يدخل على الفعل نحو "ما يقوم زيد" فلما كانت مشتركة بين الاسم والفعل وجب ألا تعمل, ولهذا كانت مهملةً غير معملةً في لغة بني تميم وهو القياس. وإنما أعملها أهل الحجاز لأنهم شبهوها "ليس" من جهة المعنى, وهو شبه ضعيف فلم يقْوَ على العمل في الخبر كما عملت "ليس" لأن "ليس" فعل, و"ما" حرف , والحرف أضعف من الفعل, فبطل أن يكون منصوبا بـــ"ما" , ووجب أن يكون منصوبا بحذف حرف الخفض, لأن الأصل "ما زيد بقائم", فلما حذف حرف الخفض وجب أن يكون منصوبا, لأن الصفات منتصبات الأنفس, فما ذهبت أبقت خلفا منها, ولهذا لم يجز النصب إذا قُدِّم الخبر نحو "ما قائمٌ زيدٌ " أو دخل حرف الاستثناء نحو " ما زيدٌ إلا قائمٌ " لأنه لايحسن دخول الباء معهما, فلا يقال " ما بقائمٍ زيدٌ , و ما زيدٌ إلا بقائمٍ " فدل على ما قلناه[١٢٨].

---

[١٢٧] نفس المرجع, ص: ١٢٥

[١٢٨] نفس المرجع, ص: ١٢٥-١٢٦

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أن "ما" تنصب الخبر وذلك أن "ما" أشبهت "ليس" فوجب أن تعمل عمل "ليس", وعملُ "ليس" الرفعُ والنصب, ووجهُ الشبهِ بينها وبين "ليس" من وجهين : أحدُهما أنها تدخل على المبتدأ والخبر كما أن "ليس" تدخل على المبتدأ والخبر, والثاني : أنها تنفي ما في الحال كما أن "ليس" تنفي ما في الحال. ويُقَوِّي الشبهَ بينهما من هذين الوجهين دخولُ الباء في خبرها كما تدخل في خبر "ليس". فإذا ثبت أنها قد أشبهت "ليس" من هذين الوجهين وجب أن تجري مجراه, لأنهم يُجْرون الشيء مُجْرَى الشيء إذا شابهه من وجهين, ألا ترى أن ما لاينصرف لّما أشبهَ الفعل من وجهين أُجْرِيَ مُجْرَاه في منع الجر والتنوين, فكذلك هاهنا : لما أشبهت "ما" "ليس" من وجهين وجب أن تعمل عملها, فوجب أن ترفع الاسم وتنصب الخبر "كليس" على بَيَّنا[١٢٩] .

٤. العامل في خبر إنّ وأخواتها

ذهب الكوفيون إلى أن "إنّ" وأخواتها لاترفع الخبر نحو "إنّ زيداً قائمٌ" وما أشبه ذلك. وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : أجمعنا على أن الأصل في هذه الأحرف ألا تنصب الاسم, وإنما نصبته لأنها أشبهت الفعل, فإذا كانت إنما عملت لأنها أشبهت الفعل فهي فرع عليه, وإذا كانت فرعا عليه فهي أضعف منه, لأن الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل, فيبغي ألايعمل في الخبر جريا

---

[١٢٩] نفس المرجع, ص:١٢٦-١٢٧

على القياس في حطِّ الفروع عن الأصول, لأنا لو أعملناه عملَه لأدى ذلك إلى التسوية بينهما, وذلك لا يجوز, فوجب أن يكون باقيا على رفعه قبل دخولها. والذي يدل على ضعف عملها أنه يدخل على الخبر ما يدخل على الفعل لو ابتدِئَ به, قال الشاعر :

لاتَتْرُكَنِّي فِيهِمَ شَـــطِيراَ   إنّي إذنْ أهْلِكَ أو أطِـــيرَا

فنصب بـــ"إذن" والذي يدل على ذلك أيضا أنه إذا اعتُرِض عليها بأي شيء بطل عملُها واكتُفي به, كقولهم "إن بك يَكفلُ زيدٌ " كأنها رضيت بالصفة لضعفها, وقد رُوِيَ ناساً قالوا :"إنّ بك زيد مأخوذ" فلم تعمل "إنّ" لضعفها, فدل على ما قلناه[١٣٠].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن هذه الأحرف تعمل في الخبر وذلك لأنها قَوِيَتْ مُشَابَهَتُها للفعل, لأنها أشبهته لفظا ومعنى. ووجهُ المشابهةِ بينهما من خمسة أوجه : الوجه الأول : أنها على وزن الفعل, والثاني : أنها مبنية على الفتح كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح, والثالث : أنها تقتضي الاسم كما الفعل يقتضي الاسم, والرابع : أنها تدخلها نون الوقاية نحو "إنّني و كأنّني " كما تدخل على الفعل نحو "أعطاني وأكرمني" وما أشبه ذلك, والخامس أن فيها معنى الفعل, فمعنى "إنّ وأنّ" حقّقتُ, ومعنى "كأنّ" شَبَّهْتُ ومعنى "لكنّ" اسْتدركْتُ, ومعنى "ليت" تَمَنَّيْتُ, ومعنى "لعل" تَرَجَّيْتُ. فلما أشبهبت الفعل من هذه لأوجه وجب أن تعمل عمل الفعل, والفعل يكون له مرفوع ومنصوب. فكذلك هذه الأحرف ينبغي أن يكون لها

---

[١٣٠] نفس المرجع, ص: ١٣٠

مرفوع ومنصوب ليكون المرفوع مُشَبَّهاً بالفاعل والمنصوب مشبها بالمفعول, إلا أنّ المنصوب هاهنا قُدِّمَ على المرفوع لأن عمل "إنّ" فرع وتقديم المنصوب على المرفوع فرعٌ, فألزموا الفرع, أو لأن هذه الحروف لما أشبهت الفعل لفظا ومعنى ألزموا فيها تقديمَ المنصوب على المرفوع ليُعلمَ أنها حروفٌ أشبهت الأفعال, وليست أفعالا, وعدمُ التصرف فيها لايدل على الحروفية, لأن لنا أفعالا لاتتصرف نحو نَعِمَ وبئس وعسى وفعل التعجب وحبّذا[١٣١].

٥. المنادى المفرد معرب أو مبني

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المنادى المعرَّفَ المفرد معرب مرفوع بغير تنوين. وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم, وليس بفاعل ولا مفعول. وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم, وموضعُه النصبُ, لأنه مفعول.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأنا وجدناه لامُعْرِبَ له يصحبُهُ من رافع ولاناصب ولاخافض, ووجدناه مفعول المعنى, فلم نخفضْه لئلاّ يُشبهَ مالا ينصرف فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيحُ فرقٍ. فأما المضاف فنصبْناه لأنا وجدنا أكثر الكلام منصوبا فحملناه على وجه من النصب لأنه أكثر استعمالا من غيره[١٣٢].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه مبني وإن كان يجب في الأصل أن يكون معرباً لأنه أشبه كافَ الخطاب, وكافُ الخطاب مبنيةٌ,

---

[١٣١] نفس المرجع, ص: ١٣١-١٣٢

[١٣٢] نفس المرجع, ص: ١٣٦

فكذلك ما أشبهها, ووجه الشبهِ بينهما من ثلاثة أوجه : الخطابُ, والتعريفُ, والإفرادُ, فلما أشبه كافَ الخطاب من هذه الأوجهِ وجب أن يكون مبنيا كما أن كاف الخطاب مبنيةٌ[١٣٣].

٦. المصدر والفعل أيهما أصل وأيهما فرع

ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتقّ من الفعل, نحو" ضرَ بَ ضرباً, وقام قياماً ". وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرعٌ عليه.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصحّ لصحة الفعل ويعتلّ لاعتلاله, ألا ترى أنك تقول "قاومَ قِواما" فيصح المصدر لصحة الفعل, وتقول "قام قياماً, يعتل لاعتلاله؟ فلما صح لصحته و اعتل لاعتلاله دل على أنه فرع عليه[١٣٤].

ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن الفعل يعمل في المصدر, ألاترى أنك تقول (ضربتُ ضرباً) فتصب ضرباً بضربت, فوجب أن يكون فرعاً له, لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول, فوجب أن يكون المصدر فرعاً على الفعل[١٣٥].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق. والفعل يدل على زمان معين. فكما أن المطلق أصل للمقيّد, فكذلك المصدر أصل للفعل[١٣٦].

---

[١٣٣] نفس المرجع, ص: ١٣٨

[١٣٤] نفس المرجع, ص: ١٤٧-١٤٨

[١٣٥] نفس المرجع, ص: ١٤٨

[١٣٦] نفس المرجع, ص: ١٤٩

ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر اسم, والاسم يقوم بفسه ويستغني عن الفعل وأما الفعل فإنه لايقوم بفسه ويفتقر إلى الاسم, وما يستغني بنفسه ولايفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلا مما لايقوم بفسه ويفتقر إلى غيره[١٣٧] .

هـــ. انتهاء الاختلاف بين المدرستين

انتهى الخلاف بين المدرستين منذ الربع الأول للقرن الرابع الهجري، وظهور مدارس أخرى، كالمدرسة البغدادية، والأندلسية، والمصرية. وقد استوعبت تلك المدارس النحو البصري وتمثلته، فاتسمت بطابعه مع الذهاب مذاهب الكوفيين في هذه المسألة أو تلك. فقد كان لانتقال علماء المصرين إلى بغداد، حيث الخلفاء والأمراء الذين كانوا يشجعون العلم ويغدقون عليهم الأموال أثر كبير في تطور الدراسات اللغوية والذي أدى إلى نشأة المدرسة البغدادية التي تقوم على أساس الانتخاب والتوفيق بين مذهبي الكوفيين والبصريين، فزخرت كتب هذه الحقبة بذكر مذاهب المدرستين مع ترجيح لهذا المذهب أو ذاك[١٣٨].

---

[١٣٧] نفس المرجع, ص: ١٤٩

[١٣٨] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, دار الفكر – دمشق, ص: ٢٧٩، ٢٨٨-٢٨٩

و. التأليف في الاختلاف النحوي

تنوعت كتب الخلاف على مدار تاريخه، حيث ألفت كتب لعرض مسائل الاختلاف فقط مع الميل إلى أحد الفريقين أو بدونه، وألفت كتب أخرى اعتنت بالخلاف بين النحاة عناية واضحة. وقد بدأ إفراد الكتب التي تتعرض للخلاف منذ الربع الأخير من القرن الثالث الهجري حتى عصور متأخرة[١٣٩].

أورد محيي الدين إبراهيم الكتب التي ألفت في الخلاف مسلسلة حسب وفيات أصحابها[١٤٠] :

١. اختلاف النحويين : لأحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) ، وهو كتاب مفقود.
٢. المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون: لابن كيسان (ت٣٢٠هـ) . وقد رد فيه على ثعلب.
٣. الواسط: لأبي بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ). ينتصر فيه للكوفيين.
٤. المقنع / (المبتهج) في اختلاف البصريين والكوفيين: لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ).
٥. الرد على ثعلب في (اختلاف النحويين) :لابن درستويه (ت٣٤٧هـ).

---

[١٣٩] نفس المرجع, ص: ١٢٣، ١٢٤

[١٤٠] المختار أحمد ديره , دراسة في النحو الكوفي, دار قتيبة للطباعة والنشر بيروت, ١٩٩١ م, ص:٣١٥-٣١٧

٦. الاختلاف : لعبيد الله الأزدي (ت٣٤٨هـ).

٧. الخلاف بين النحويين: للرماني (ت٣٨٤هـ) .

٨. كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين(اختلاف النحاة): لابن فارس (ت٣٩٥هـ).

٩. الانتصار لثعلب: لابن فارس أيضاً (ت٣٩٥هـ).

١٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ).

١١. مسائل الخلاف في النحو: لابن العرس عبد المنعم بن محمد الغرناطي (ت٥٩٧هـ).

١٢. التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: لأبي البقاء العكبر.

ز. المصطلحات النحوية بينهما

المصطلح النحوي هو اتفاق النحاة على ألفاظ معينة لتؤدي معاني معينة[١٤١]. ولقد تطورت المصطلحات النحوية من البساطة إلى التركيب والتعقيد بمرور الزمن. فكانت المرحلة الأولى–بحسب الروايات–مرحلة أبي الأسود ومعها ظهر (باب الفاعل) و(باب المفعول) و(باب المضاف) و(الرفع والنصب والجر والجزم) و(باب التعجب) و(باب الاستفهام)، وأقسام الكلمة (اسم، فعل، حرف) مع تعريفات كل قسم (وأنواع الاسم

---

[١٤١] نفس المرجع, ص:٢٠٨

)، و(باب العطف)، و(باب النعت). ولم يتحدث الباحث الروايات عن دور لتلامذته في هذا الأمر. وفي الطبقة الرابعة ورد إلينا مصطلح الحذف، على لسان سيبويه في الكتاب ينقل قراءة عيسى يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ[١٤٢]، بنصب الطير. بأنها منصوبة على النداء بفعل محذوف. وفي الطبقة الخامسة (الخليل) تكاد تستوي الأمور، فتظهر مصطلحات (المبتدأ والخبر)، وباب كان وأخواتها، وباب إن وأخواتها، والأفعال على أنواعها، والحال، والتوابع، والنداء، وما الكافة، والإعراب بالمحل، واللفظ، وما تبعه من حروف جرٍّ زائدة، وعلامات الإعراب، والبناء، والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود، والمهموز من الأسماء. ثم يأتي دور سيبويه لتتميم البناء الحسن للخليل حتى لتبقى مصطلحاته مستعملة إلى يومنا هذا. وبقيت بعض المصطلحات لم تثبت ربما لعدم الاتفاق عليها حتى عهده، ومنها الفعل المتعدي والبدل والتنازع واسم المرة واسم الآلة واسم المكان واسم الزمان حيث تحدث عنها سيبويه وأوضح أعمالها وقواعدها المتعلقة بها جميعاً وسجل الشروط المرافقة لها. ثم جاء النحاة من بعده وخلعوا عليها أسماءها التي نعرفها بها اليوم[١٤٣].

ولقد كان للفراء أثر عظيم في نشأة مصطلحات خاصة بالكوفيين، تتماشى مع حالة الخلاف للبصريين، وذلك بابتداع مصطلحات جديدة مقابل رفض المصطلحات البصرية، أو وضع مصطلح كوفي مقابل المصطلح البصري أو مصطلحات كوفية خاصة[١٤٤]. وقد انتشرت في القرن الرابع الهجري

---

[١٤٢] سورة سبأ ٣٤/١٠.

[١٤٣] طلال علامة, المرجع السابق, ص: ٧٢-٧٧

[١٤٤] المختار أحمد ديره, المرجع السابق, ص:٢١٢-٢١٣

ظاهرة ترجمة مصطلحات الكوفيين وألفاظهم إلى مصطلحات وألفاظ البصريين، حيث اشتد الخلاف، وظهرت الكتب التي أفردت لذلك، حيث وجد المؤلفون صعوبة إيراد آراء الكوفيين وشرح مذهبهم بألفاظهم و لم يجدوا له فائدة، وخاصة للذين لم يقرؤا كتب الكوفيين[١٤٥].

وكانت هناك بعض المصطلحات تعبر عن شيء واحد، والفرق فقط في اللفظ[١٤٦]. وأورد في الجدول التالي نماذج للاختلاف في المصطلحات بين المدرستين[١٤٧]:

رقم	المصطلح	المدرسة البصرية	المدرسة الكوفية
١.	فعل الأمر	مساوة الماضي والمضارع في بناء على ما جزم به المضارع	مقتطع من المضارع وهو أصله وهو معرب مجزوم بلام الأمر
٢.	أسماء الأفعال	أسماء لألفاظ ثابتة عن الأفعال أو أسماء لمعاني هذه الألفاظ	عدها الكوفيون أفعالاً حقيقية
٣.	ضمير الفصل	الاسم نفسه، لفصله ما قبله عما بعده	سموه بالعماد
٤.	حروف الجر	الاسم نفسه	حروف الصفات وسموها أيضاً حروف الإضافة

---

[١٤٥] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, المرجع السابق, ص: ٢٣٥-٢٣٦

[١٤٦] المختار أحمد ديره, المرجع السابق, ص: ٢٠٨

[١٤٧] طلال علامة, المرجع السابق, ص: ٧٦-٧٨, و المختار أحمد ديره, المرجع السابق, ص: ٢١٣-٢٩١

٥.	لام الابتداء	الاسم نفسه	جواب قسم مقدر
٦.	حروف الزيادة	الاسم نفسه لعدم تأثيرها	حروف الصلة والحشو
٧.	المفاعيل	الأسماء نفسها مع المفاعيل والمفعول به	شبه مفاعيل عدا المفعول به فهو فقط الذي يسمى مفعولاً
٨.	المبتدأ المرفوع بالابتداء	العامل هو الابتداء	العامل هو الخبر لأنهما مترافعان
٩.	رفع المضارع	العامل هو وقوعه موقع الاسم أو تعريته من العوامل اللفظية	مرفوع بحرف المضارعة وبتجرده من النواصب والجوازم
١٠.	اسم الفاعل	الاسم نفسه	الفعل الدائم
١١.	ضمير الشأن	الشأن والقصة والكناية	ضمير(أو الاسم) المجهول
١٢.	الضمير	الضمير	المكنى والكناية
١٣.	ألقاب الإعراب والبناء	الرفع والنصب والجر ، والجزم إعراباً ، الضم ، الفتح ، والكسر	الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم ، للمبني والمعرب

		بناءً	
١٤.	التقريب	رفضه البصريون ، وسموه اسم إشارة لأنهم رفضوا أن يعمل "هذا " عمل كان	التقريب مثل: هذا زيد شاعراً فتكون من أخوات كان
١٥.	العوامل في الفاعلية والمفعولية	رفضها البصريون لأن الكوفيين يرون أن الفعل هو العامل في الفاعل	الفاعلية والمفعولية من العوامل
١٦.	الخلاف	وهو مصطلح رفضه البصريون ناصباً للظرف إذا وقع خبراً في " محمد أمامك " بينما يعلقه البصريون بمحذوف خبر للمبتدأ المتقدم	العامل في نصب أمامك معنوي وهو " الخلاف "
□□.	الصرف	رفضه البصريون وجعلوه منصوباً بالفعل الذي قبله	جعله الكوفيون علة لنصب المضارع بعد الواو ولنصب المفعول معه مثل : عاد سامر وغروب الشمس ولا تنه عن خلق وتأتي مثله

.١٨	البدل	البدل	الترجمة أو التكرير أو التبيين أو المردود
.١٩	التمييز	التمييز	التفسير (وقد يستخدم التفسير عندهم بمعانٍ أخرى كالمفعول لأجله، أو بدل المطابقة)
.□□	ما ينصرف وما لا ينصرف	ما ينصرف وما لا ينصرف	ما يجري وما لا يجري
.٢١	الظرف	الظرف	المحل أو (الصفة عند الكسائي)
.□□	الحرف	الحرف	الأداة
.٢٣	النفي والإثبات	النفي والإثبات	الجحد والإقرار
.٢٤	العطف	العطف	النسق
.٢٥	لا النافية للجنس	لا النافية للجنس	لا التبرئة
.٢٦	الجر	الجر	الخفض
.٢٧	الصفة	الصفة	النعت

٢٨.	الحال	الحال	القطع
٢٩.	التوكيد	التوكيد	التشديد
٣٠.	الاسم المبهم	أسماء الإشارة	أسماء غير معلومة
٣١.	الفعل	على التام والناقص	على التام فقط
٣٢.	الاسم العلم	العلم	الاسم الموضوع
٣٣.	العلم والنكرة	العلم والنكرة	الموقت وغير الموقت
٣٤.	الفعل المتعدي	الفعل المتعدي	الفعل الواقع
٣٥.	الضمير العائد	الضمير العائد على اسم تقدم على فعله المتصل بالضمير العائد الواقع على الهاء	راجع الذكر
٣٦.	حروف المعاني	حروف المعاني (مثل نعم ، بلى)	الأدوات
٣٧.	الاسم الجامد	الاسم الجامد	الاسم الثابت
٣٨.	الفعل	الفعل المبني للمجهول	ما لم يسمّ فاعله

	المبني للمجهول		
.٣٩	المنادى	المنادى الاسم المسبوق بأداة نداء	المدعوّ
.٤٠	الخبر	الخبر	المرافع
.٤١	مفعول معه	مفعول معه	الصرف: (الاسم المنصوب بعد واو المعية، ويسمون الواو واو الصرف)

ح. تحليل الباحث عن البيانات السابقة

رأى الباحث أن مدرسة البصرة هي السابقة في الدراسات النحوية, كما لا ينسى الإسهام الكوفي الذي أدى إلى نضج الدرس النحوي واكتماله, وذلك من خلال إكمال الجهد البصري باتباع المنهج التوسعي في السماع والقياس الذي عدَّ أقرب إلى المنهج الوصفي الحديث في الدراسات اللغوية. وأنَّ المصطلح النحوي البصري هو الذي استخدم واشتهر, ولم يشتهر من المصطلح الكوفي إلا النعت وعطف النسق. أن اباالاسود الدؤلى هو أول من ضبط قواعد النحو، فوضع باب الفاعل، المفعول به، المضاف و حروف النصب والرفع و الجر و الجزم.

وكذلك يري الباحث أن منهج البصريين كانوا اكثر حرية و اقوى عقلا و طريقتهم اكثر تنظيما و خطتهم هى الاعتماد على الشواهد الموثوق

بها. إن منهج الكوفيين هو المنهج الذى سلكه الكسائى و قد ابتنى على اسس بصرية و كوفية وان الكوفيين قبلوا كل ما جاء عن العرب و اعتدوا به و جعلوه اصلا من اصولهم التى يرجعون اليها و يقيسون عليها. و يستوثقون منها، حتى تلقفوا الشواهد النادرة و قبلوا الروايات الشاذة.

إضافة إلى ذلك, رأى الباحث أن منشأ الخلاف بين المدرستين في الأخذ عن الأعراب، حيث اعتمدت كل مدرسة منهجاً مختلفاً في الأخذ، فالبصرة تتقيد بضوابط الصحة والنقاء والسلامة في المصدر وبعده عن الاختلاط والتأثر بالحضر والكوفة تتساهل في ذلك. وأما من المواضع التى كثر الخلاف فيها بين المدرستين ما يلي: حكم السماعى وحكم القياس وحكم القراءات القرآنية.

الباب الخامس

الخاتمة

أ. الخلاصة

بعد تحليل البيانات السابقة, يلخص الباحث مما يتضمن في هذا البحث من نتائج البحث كما يلي :

١. نشأة مدرسة البصرة والكوفة

أ- نشأة مدرسة البصرة

الحديث عن مدرسة البصرة هو الحديث عن النحو العربي منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر, فالذي لاشك فيه أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصرياً وتطور بصرياً, وذلك لاجدال وجها من وجوه الضعف فيه.

ويكاد الدارسون يجمعون على أن النحو العربي نشأ لحفظ القرآن من "اللحن", وهم يقدمون في ذلك روايات كثيرة عن أبي الأسود الدؤلي وصنيعه في النحو من أنه نفسه وضع النحو, أو أنه أخذه عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين وضع له أبواباً وقال له :انحُ هذا النحو.......إلى آخر تلك الروايات.

ب- نشأة مدرسة الكوفة

نشأة مدرسة الكوفة في منتصف القرن الثانى للهجرة بعد مدرسة البصرة, فبدأ الكسائى رحل إلى البصرة وأخذ أبا عمر بن العلاء نحواً من سبع عشرة سنةً وأخذ أيضاً عيسى بن عمر, لكنه اختلط بأعراب الأُبُلّة ففسد علمه, ولذلك احتاج على قراءة كتاب سيبويه, فسأل الأخفش ليقرأ كتاب سيبويه, ومع ذلك صنع الكسائى منهجاً يختلف عن البصرة في التطبيق, وهو إمام الكوفيين ومؤسس مدرسة الكوفة ثم صار الناس بعد ذلك فرقتين : بصرياً وكوفياً.

٢. وجه اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة

نحاة البصرة في السماع والقياس يعتمدون على الشواهد والرويات الموثوقة, وألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع. ولن يكون ذلك إلا إذا وردت في كتاب الله الكريم أو نطق بها العرب الخلص الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مطنة الخطاء. وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم، كانوا يرموها بالشذوذ أو يتأوّلوها حتى تنطبق عليها قواعدهم.

فأما السماع والقياس عند الكوفيين فقَدْ قبلوا كل ما جاء عن العرب و اعتدوا به و جعلوه اصلا من أصولهم التى يرجعون إليها و يقيسون عليها. و يستوثقون منها، حتى تلقفوا الشواهد النادرة و قبلوا

الروايات الشاذة. ولوسمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه اصلا و بوبّوا عليه.

ولذلك, كان الكوفيون أقل حرية و أشد احتراما لما ورد عن العرب ولو موضوعا .فتأثروا بالاتجاه الأخبارى، فعنوا بالأخبار الجزئية فى استخراج الأحكام النحوية.

من حيث حكم القراءات القرآنية كانت الكوفة توسع ذلك حتى شمل القراءات القرآنية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن البصرة فى بعض الأحيان يقدمون القياس بغضّ النظر عن صحة الرواة فيه.

وحقيقة ما وقع بينهما من الخلاف النحوي يعود الى معيار القبول في الإستشهاد والإحتجاج النحوي لأن أصولهما النحوية متساوية ولكن متخالفة في معيار القبول والرد في الإحتجاج.

٣. أسباب الاختلاف بين مدرسة البصرة والكوفة

١. الاستنباط الذي تتبعه المدرسة في السماع والقياس والتعليل، فمثلا ًتحديد السماع والقياس عند البصريين, وعكسه عند الكوفيين الذين توسعوا في السماع عن القبائل العربية، وتوسعوا في القياس حتى على القليل الشاذ, وقد توسع ذلك حتى شمل القراءات القرآنية, فالبصريون كان لهم موقف من بعض القراءات التي خالفت القاعدة النحوية عندهم.

٢. الموقع الجغرافي إن البصرة لبادية العراق وقربها إلى العرب الأقحاح, وتواطنها القبائل العربية العريقة الفصحاء أكثر من

الكوفة حتى جعل البصريون أشد دقة في الأخذ على الشواهد النحوية من كلام العرب. وأما الموقع الجغرافي للكوفة وسط العراق فكانت مختلطة بغير العرب, مماجعل الكوفيين قد يكتفون فيه بغرائب الكلام.

٣. الموقف السياسي, إن البصرة في بداية الأمر أصبحت مركزاً لحكومة الدولة الأموية, فلما استولى العباسيون الخلافة عبسوا البصرة واتخذوا الكوفة مركز خلافتهم في العراق, فلزم ذلك التعارض السياسي وتنافسهم السلبي في كل الأمور حتى الخلاف في مجال النحو.

٤. التنافس العلمي وإثبات الذات, في عهد الدولة العباسيين, فكان العباسيون لعبوا دوراً هاماً في تفضيل النحاة بعضهم على بعض بالإضافة إلى إجراء المناظرات بين نحاة البصرة والكوفة, مما جعل الخلاف بينهما.

٥. إنَّ من الأسباب أيضاً العصبية الإقليمية فكل يريد القدمة لبلده, ومن الجدير بالقول: إنَّ الخلاف بين البصرة والكوفة يعود إلى الأحداث الأخيرة من زمن الخلافة الراشدة, حيث يقع بعد مقتل عثمان رضي الله عنه, وتولي علي كرم الله وجهه الخلافة حدث ما حدث بين المسلمين نتيجة القلة المنافقة التي أشعلت نار الفتنة, وكان نتيجة ذلك حدث الخلاف بين البصرة والكوفة.

٦. طريقة التفكير, وتفصيل ذلك أنَّ حركة الترجمة عن اليونانيين والفرس نشطت مبكرة عند البصريين ويضاف إلى ذلك أنَّ فكرة

الاعتزال التي ترتبط بالعقل والمنطق, وانعكاس ذلك على الدراسات كان له دوره عند البصريين, ويقابل ذلك الفكر الشيعي عند الكوفيين.

ب. الاقتراحات

بحث تحليل هذا البحث الجامعي عن الإختلف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة فحسب. اضافة الى ذلك, هناك موضوعات كثيرة التي تتعلق بالمدارس النحوية ويحتاج تقديمها وحلها، مثل اسهام مدرسة بغداد والأندلس ومصر لتقدم وتطور علم النحو. فيرجو الباحث أن يبحث عنه أويحلل الباحثون اللاّحقون تلك الموضوعات او ما يتعلق بها.

قائمة المراجع

١. القرآن الكريم
٢. تميم الله, مفتاح المبتدئ,في مقدمة الكتاب (دون السنة).
٣. أنيس, إبراهيم وغيرهما, الأصوات اللغوية, مكتبة الأنجلو المصرية, المجلد الثاني, ١٩٩٠م.
٤. عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة).
٥. إبراهيم عبود السامرائي, المفيد في المدارس النحوية :دار المسيرة, ٢٠٠٨م.
٦. مهدي المخزومي, ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, دارالطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعـــة: الثاني,١٩٥٨م
٧. دكتور عبده الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية بيروت, ١٩٨٨م
٨. ذوقان عبيدات, البحث العلمي, القاهرة, الدار المصيرة اللبنانية, ١٩٨٤م.
٩. د.رمضان عبد التواب, تطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه, دار الرفاعي الرياض, ١٩٨٣م.

١٠. عبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي, مراتب النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل إِبراهيم, الطبعة الثانية, القاهرة, ١٩٧٤م.
١١. أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, طبقات النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثانية, دارالمعارف بمصر, ٢٠٠٩م.
١٢. عبد الحميد السيد طلب, تاريخ النحو وأصوله, القاهره : مكتبه الشباب, ١٩٧٦م.
١٣. محمد الشاطر احمد, الموجز في نشأة النحو , القاهره : مكتبة الكليات الازهريه, ١٤٠٣هـ - ١٩٨م.
١٤. شوقي ضيف, المدارس النحوية, دار المعارف (دون السنة).
١٥. أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي, أخبار النحويين البصريين, تحقيق فيرتس كرنكو, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ١٩٣٦ م.
١٦. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي, كتاب السبعة في القراءات, تحقيق : د. شوقي ضيف, كتاب الكتروني رائع, دار المعارف (دون السنة)
١٧. عبد الله بن المعتز العباسي, طبقات الشعراء: ترجمة، تحقيق: صلاح الدين الهواري, دار ومكتبة الهلال, ٢٠٠٢م.
١٨. أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إِسحاق بن النديم الوراق, الفهرست, تحقيق رضا تجدد, دار المسير, بيروت,(دون سنة).

١٩. أبو البركات عبد الرحمن الأنباري, نزهة الألباء في الأدباء, تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي, الطبعة الثانية, نشر مكتبة الأندلس, بغداد, ١٩٧٠م.
٢٠. قصي الحسين, تاريخ الأدب العربي العصر الأموي, دار ومكتبة الهلال,٢٠٠٢م.
٢١. أحمد أمين, ضحى الإسلام, المكتبة العصرية للطباعة والنشر (دون السنة).
٢٢. عباس حسن, اللغة والنحو بين القديم والحديث, دار المعارف تاريخ النشر, ١٩٧١م.
٢٣. عفيف دمشقية, تجديد النحو العربي, معهد الإنماء العربي, ١٩٧٦م.
٢٤. عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية: ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.
٢٥. المختار أحمد ديره , دراسة في النحو الكوفي, دار قتيبة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩١ م.
٢٦. طلال علامة, نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة, دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م.
٢٧. أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي, فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح, دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث, الإمارات, ١٤٢٣هـ , ٢٠٠٢م.

٢٨. محمد المختار ولد اباه, تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب,دار الكتب العلمية, ٢٠٠٨م.
٢٩. أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, دار الفكر,دمشق,(دون السنة).
٣٠. احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان, تحقيق الدكتور إحسان عباس , وفيات الأعيان وإنباه أبناء الزمان, دار صادر بيروت, ١٣٩٧هـ , ١٩٧٧م.
٣١. الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى, تحقيق أحمد شمس الدين, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت–ليبنان, ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.
٣٢. محمد أبراهيم البنا, –"الإعراب ومستقبل لغة التخاطب"، – دراسات في اللهجات العربية، كلية آداب سوهاج ١٩٨١م.
٣٣. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, الأشباه والنظائر في النحو, دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان(دون سنة).
٣٤. محمد الطنطاوى, نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة, الطبعة الثانية مع التعليق, مكتبة عربية, (دون سنة).
٣٥. أحمد كمال زكي, الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري, دار المعارف, مصر, ١٩٧١م.
٣٦. د. نفوسة زكريا, تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها بمصر, مطبعة نشر الثقافة، مصر، ١٩٦٤م.

٣٧. محمد عابد الجابري, التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد، مجلة فكر ونقد, عدد:٤٩/٥٠-٢٠٠٢م, المغرب.

٣٨. الشيخ مصطفى الغلاييني, جامع الدروس العربية, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط:٧, ج ٢, ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ

٣٩. د.ابراهيم السامرائي,المدارس النحوية أسطورة وواقع, دار الفكر, عمّان, ط ١, ١٩٨٧م.

٤٠. http://vb.arabsgate.com

وزارة الشئون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

دليل الإستشارات

الإسم : محمد معروف

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٩٤

موضوع البحث : اختلاف الأرآء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة

(دراسة وصفية تحليلية)

النمرة	المواد	التاريخ/الشهر/السنة	توقيعات المشرف
١	خطة البحث	١٣ اكتوبر ٢٠٠٩	١
٢	الباب الأول والثاني	١٧ نوفمبر ٢٠٠٩	٢
٣	اصلاح باب الأول والثاني	٣ ديسمبر ٢٠٠٩	٣
٤	الباب الثالث	٣١ ديسمبر ٢٠٠٩	٤
٥	اصلاح باب الثالث	٤ يناير ٢٠١٠	٥
٦	الباب الرابع	١٠ فبراير ٢٠١٠	٦
٧	اصلاح باب الرابع	٢٥ مارس ٢٠١٠	٧
٨.	الموافقة	١٥ ابريل ٢٠١٠	٨.

تحريرا بمالانج، ١٤ أبريل ٢٠١٠

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتورأندوس كياهي الحاج حمزاوي, الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢١٨٢٩٦